الأساليب التعليمية المستقاة
من خلال تراجم الإمام البخاري على أحاديث
كتاب العلم في جامعه الصحيح

د. علي بن إبراهيم الزهراني
الأستاذ المشارك بقسم التربية - كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه والمهتدين بهداه ..وبعد ....

فإن الهدف من هذا البحث هو بيان الأساليب التعليمية المستنبطة من تراجم الإمام البخاري على كتاب العلم في صحيح البخاري والتي توضح السبق التربوي الإبداعي من حيث المضمون والممارسة في منهج التربية الإسلامية على نظريات التربية الحديثة والمعاصرة من جانب ومن جانب آخر لفت انتباه رجال التربية والتعليم إلى ضرورة البحث في مصادر التربية الإسلامية فهي غنية بالأساليب والقواعد التربوية الصالحة لكل زمان ومكان.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ ركز الباحث في المقدمة على أهمية الموضوع وأهدافه ومنهج البحث وأما المبحث الأول فهو عن التعريف بصحيح البخاري والمبحث الثاني عن السيرة الذاتية للإمام البخاري ومكانة كتابه الصحيح بين مصادر السنة المطهرة والقيمة العلمية والتربوية لكتاب العلم موضوع الدراسة مع بيان الفرق بين الأسلوب والوسيلة.

بينما اشتمل المبحث الثالث على الأساليب التعليمية المستنبطة من تراجم كتاب العلم في صحيح البخاري، وبيان التطبيقات التربوية لها سواء من خلال الأحاديث النبوية أو أقوال شراح أحاديث الباب أو ما توصلت إليه الدراسات التربوية المعاصرة. وقد بلغ عدد الأساليب التعليمية المستنبطة خمسة وعشرين أسلوباً.

وفي نهاية البحث جاءت الخاتمة مشتملة على نتائج وتوصياته.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا البحث يوضح الأساليب التعليمية المستقاة من تراجم الإمام البخاري على أحاديث كتاب العلم في جامعه الصحيح الموسوم بـــ: "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"(١).

ويعد الإمام البخاري من أبرز العلماء في مدرسة المحدثين، وكتابه من أصح مصادر التربية الإسلامية بعد القرآن الكريم، فقد وجد الباحث في دراسته لتراجم البخاري في كتاب العلم مادة علمية وإسهاماً علمياً تربوياً مفيداً يدل على تنوع الأساليب التعليمية التي مارسها الرسول ﷺ في تربيته لأصحابه حيث ركز الإمام البخاري في تراجمه على اختيار عناوين الأبواب التي تدل على أسلوب تربوي متميز صالح للتطبيق في مجال التربية والتعليم في المناشط التربوية والتعليمية المعاصرة.

ولذا أردت لهذا البحث أن يكون إسهاماً في خدمة التربية الإسلامية وتأصيلها، والدعوة إلى الإفادة من جهود علماء المسلمين، وفتح الباب أمام الباحثين إلى تناول القضايا التربوية التي جاءت مبثوثة في مصنفات علماء الإسلام على مر العصور، وإبرازها بهدف الاسترشاد بها في توجيه تربيتنا وتعليمنا المعاصر. هذا من جانب، ومن جانب آخر: استجابة لتوصيات الندوات والمؤتمرات في التربية الإسلامية والتي تدعو إلى دراسة آراء وإسهامات أعلام المربين المسلمين لتأصيل التربية والاستفادة منها حيث جاء في توصيات المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية المنعقد في القاهرة التوصية التالية:

"يوصي المؤتمر بضرورة الاهتمام بجهود وإسهامات العلماء المسلمين في كل جوانب المعرفة الإنسانية قديماً وحديثاً لبث الثقة في نفوس التلاميذ بأصالة وعمق الفكر الإسلامي والانتفاع بهذه الجهود الخيره في المناهج والمفردات الدراسية وحماية المسلمين من المذاهب الفكرية الهدامة"(٢).

وبالنظر إلى التربية الإسلامية نلحظ قوتها ومكانتها ومعاصرتها، ولم تكن معزولة عن تطور الحضارة الإنسانية، والتقدم العلمي الكبير، بل كانت مناهج التربية الإسلامية هي عين التطور ذاته ولولاها لم يحدث أي تطور حضاري في هذا الجانب فكانت نقلة حضارية نوعية صححت المفاهيم وأقامت أسس التربية، فهي تربية شاملة مفتوحة الحدود، ممتدة الأرجاء، شاملة لكل مافي الحياة من مجالات تقدم وارتقاء(٣).

ومن هنا يتضح لنا الأهمية البالغة للتربية الإسلامية وإسهامها في إعداد النشء إعداداً

صحيحاً يوافق الفطرة والعقل والشرع، أما وسائل تحقيق ذلك فهي الأساليب التعليمية الشاملة المتوازنة التي دعت إليها التربية الإسلامية وأكدها علماء المسلمين، والتي سوف تكشف هذه الدراسة بعضها، ويأمل الباحث الإفادة منها في وسائط العمل التربوي؛ لأنها أساليب متكاملة ومشوقة أصبح الميدان التربوي بأمس الحاجة إلى التعريف بها والدعوة إلى توظيفها، والعمل بمقتضاها.

أهمية البحث:

ما زالت الحاجة ماسة إلى البحث في مصادر التربية الإسلامية بغية التعرف على الأساليب التعليمية، وهذا البحث يحاول تحديد الأساليب التعليمية من خلال تراجم كتاب العلم في "صحيح البخاري" لكونها بياناً للتطبيق العملي والتربوي في منهاج التربية الإسلامية. ويمكن القول بأن أهمية هذا الموضوع ترجع إلى مايلي:

١ — إن مصنف صحيح البخاري من ابرز علماء مدرسة المحدثين بل أميرهم، وأستاذهم الذي تتلمذ على يديه الكثير من العلماء كما صنف وألف في مختلف العلوم.

٢ — مكانة كتاب صحيح البخاري العلمية فهو العمدة الصحيح الموثوق به بعد كلام الله تعالى فهو أصح كتب السنة وأكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة.

٣ — ربط المربين والمصلحين والدعاة بالمنهاج الإسلامي وسلف الأمة حتى تغدو الأساليب التعليمية والتربوية الإسلامية متفوقة على غيرها ومقدمة عليها باعتبارها موافقة للفطرة والنقل والعقل؛ فتنير الطريق أمامهم. في ميدان التربية والتعليم لتساعدهم على كيفية تنفيذ المعارف والحقائق بصورة إجرائية وجعلها المنطلق الذي يتوجهون من خلاله إلى إثارة اهتمام التلاميذ وتشويقهم فيما يتعلمون.

٤ — إن هذا البحث محاولة في التجديد التربوي للتطبيق العملي للأساليب التعليمية وفق قواعد التربية الإسلامية حتى يصبح لدينا منهج تربوي مؤصل متكامل يحقق الأهداف التربوية ويناسب العصر الذي نعيشه في ظل المتغيرات الجديدة مع المحافظة على خصوصيتنا وأصالتنا التربوية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١- تعريف الدارسين في المجالات التربوية بعناية السلف الصالح بطرق التدريس وأساليبه ومهارته المتنوعة، ودعوتهم إلى العناية بهذا الجانب في بحوثهم ودراساتهم؛ لاسيما طلاب الدراسات العليا من خلال المصادر الإسلامية.

٢- لفت نظر المشتغلين في مجال تأصيل العلوم التربوية بضرورة الرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية الأصيلة والإفادة منها في تأصيل علوم التربية، حيث اشتملت مؤلفات علماء المسلمين على الكثير من قضايا التربية والتعليم لمواجهة متطلبات المجتمع، لا سيما في هذا العصر الذي تنوعت فيه مصادر المعرفة والتربية والتعليم والتي تؤكد أن التربية الإسلامية مفتوحة الحدود، ممتدة الأرجاء، شاملة لمجالات الحياة المختلفة.

٣- بيان السبق التربوي عند علماء المسلمين، ومدى اهتمامهم بطرق التربية وأساليب التدريس ومهاراته وأنشطته المختلفة، والتي توصلت إلى بعضها المدارس التربوية المعاصرة بعد عدة تجارب ومحاولات، إذ يوجد من أبناء الأمة الإسلامية من بهرته أساليب التربية الغربية المعاصرة، ونظرياتها.

٤- مما يؤكد الحاجة إلى مثل هذا البحث الرغبة في ضرورة الكشف عن إطار علمي لطرق التربية والتعليم في التربية الإسلامية من خلال دراسة القرآن الكريم وعلومه ودراسة سنة الرسول ﷺ وشروحها منهما الإطار العام للتربية والتعليم، حيث يشتملان على الكثير من الأساليب التعليمية التي نحتاجها في بيئاتنا التربوية، ومناشطنا الدعوية.

٥- الإسهام في بيان الأساليب التعليمية لمهنة التربية والتعليم والتي تسعى إلى العناية بها المؤسسات التربوية في العالم العربي والإسلامي، والاستفادة من آراء الإمام البخاري في التطبيقات العلمية لإعداد المعلمين إعداداً سليماً وتأهيلهم تربوياً وخلقياً وسلوكيا.

٦- إبراز الجوانب التربوية التي يشتمل عليها المنهاج الإسلامي مقارنة بالتربية الحديثة للكشف من أحقية تراثنا وسبقه وإبداعه، وبالتالي دعوة المربين المعاصرين إلى إعداد مثل هذه الدراسات من خلال كتب ومصادر التربية الإسلامية، والربط بين ماضي التربية وحاضرها مستفيدين من نتاج العقل، وتجارب الإنسان التربوية العامة التي تتلاءم مع قيمنا وأصالتنا(٤) مع مراعاة الضوابط الشرعية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق الخطوات التالية:

١- الرجوع إلى كتاب العلم في "صحيح البخاري" ودراسة تراجم البخاري على أحاديث كتاب العلم واستنباط دلالاتها التربوية على أساليب التعليم مستعيناً بالمصادر والكتب المعتمدة والإفادة منها في تحديد الأساليب التعليمية.

٢- الرجوع إلى الكتب التربوية التي اهتمت بقضايا التربية والتعليم وأساليبها ووسائلها ومحاولة الاستفادة منها في بيان التطبيقات التربوية للأساليب التعليمية.

٣- محاولة الباحث التعرف على مدى شيوع أساليب التعليم في العملية التربوية والتعامل بها مع المتعلمين عند العلماء السابقين من خلال تراجم البخاري وتحليل تلك التراجم من منظور التربية الإسلامية.

٤- الاستفادة مما ألفه المربون المسلمون في تصور المجتمع الإسلامي واستخلاص توجيهاتهم ودراسة أقوالهم ومواقفهم بما يحقق أهداف البحث ويخدم الأساليب التربوية في وسائطنا التربوية المعاصرة.

حدود البحث

سوف يقتصر الباحث في بحثه على التالي:

أولاً: دراسة تراجم كتاب العلم في صحيح البخاري، واستنباط الأساليب التعليمية من خلال هذه التراجم على أبواب أحاديث كتاب العلم.

ثانياً: بيان الأساليب التعليمية التي ينبغي على المربين ممارستها عملياً في الميدان التربوي؛ لتشويق التلاميذ، وإيصال المعلومات إليهم، وتحقيق الأهداف التربوية والارتقاء بالعمل التربوي التعليمي في الوسائط التربوية والمناشط الدعوية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث لم تكن هناك دراسة في هذا الموضوع؛ فتراجم البخاري على كتاب العلم في "صحيحه" لم يُكتب عنها من الوجهة التربوية شيء. أما موضوع أساليب التربية الإسلامية فهناك العديد من الدراسات التي تحدثت عنها بصورة عامة.

أما هذه الدراسة فأنها تختلف عن تلك الدراسات لكونها دراسة مستقلة تستهدف استنباط

الأساليب التعليمية عند الإمام البخاري من خلال تراجمه لكتاب العلم في صحيحه في الميدان الذي يتناوله البحث، وهي تحليل لتراجم أبواب أحاديث كتاب العلم ذات العلاقة بالأساليب التعليمية ومحاولة لإبراز كيفية الإفادة منها في الوسائط التربوية المعاصرة.



المبحث الأول : التعريف بصحيح البخاري:

اسم الكتاب:

يعتبر كتاب "صحيح البخاري" أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وقد اشتهر قديماً وحديثاً في أكثر كتب الفقه والتفسير والحديث وغيرها من كتب المكتبة الإسلامية وعلى ألسنة الكثير من الناس بل وجمهرة العلماء باسم (صحيح البخاري)(٥).

أما اسم الكتاب الذي وسمه به مؤلفه الإمام البخاري فهو: "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه".

موضوع الكتاب:

أما أصل موضوع صحيح البخاري فقد لخصها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة الفتح بقوله: "تقرر أنه التزم فيه الصحة، وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً. هذا أصل موضوعه، وهو مستفاد من تسميته إيّاه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، ومما نقلناه عنه من رواية الأئمة عنه صريحاً، ثمّ رأى أن لا يُخْليه من الفوائد الفقهيّة، والنكت الحكميّة، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة"(٦).

سبب تصنيف الكتاب:

تتلخص أسباب تصنيف هذا الكتاب إلى عدة أمور من أبرزها:

١- لم تكن آثار النبي ﷺ وأخباره مدونة في عصر الصحابة وكبار التابعين؛ لأنهم نهوا عن ذلك حتى لا تخلط بالقرآن الكريم. إضافة إلى قوة حفظهم واستحضارهم النصوص النبوية.

٢- كثرة الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري القدر، فبدأ العلماء في حفظ السنة

بتأليف المصنفات الخاصة بأحاديث الرسول ﷺ إلا أنها كانت تشتمل على الصحيح والحسن والضعيف[٧].

٣- تحركت همة الإمام البخاري رحمه الله ورغبته في علاج هذا الأمر، وقوى من عزيمته على ذلك ما سمعه من شيخه وأستاذه إسحاق بن راهويه[٨]، كما ذكر ذلك هو بنفسه إذ يقول: (كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ) قال البخاري: (فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح)[٩].

ويذكر عنه سببٌ آخر، وهو قوله: (رأيت النبي ﷺ كأني واقف بين يديه، بيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعَبِّرين فقال: أنك تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح)[١٠].

مكانة صحيح البخاري العلمية:

لقد أجمع جماهير العلماء في شتى أرجاء المعمورة على أن صحيح البخاري هو العمدة الصحيح والموثوق بعد كلام الله تعالى الذي بين دفتي المصحف، وأن علماء الأمصار قد تلقوه بالقبول، وحاز عندهم رفعة ومكانة وعناية لم تكن لكتاب غيره، بل كان له قصب السبق في هذا المجال، قال الإمام النووي رحمه الله: اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: "البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث"[١١].

وقد مكث الإمام البخاري في تصنيف جامعه وتهذيبه ست عشرة سنة، لأنه جمعه من ألوف مؤلفة من الأحاديث الصحيحة[١٢].

أما عن الكتب التي اعتنت بهذا الكتاب فهي كثيرة، وأوصلها بعضهم إلى مئة وواحد وثلاثين كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع تتعلق بصحيح البخاري شرحاً أو اختصاراً أو تعليقاً[١٣]، وهذا يعكس مكانة الصحيح وأهمية هذا الكتاب العلمية التي جعلته في مقدمة كتب السنة النبوية المطهرة.

كتاب العلم وأهميته التربوية:

يأتي كتاب العلم في الترتيب المنهجي لصحيح البخاري الثالث بعد كتاب بدء الوحي، وكتاب الإيمان، وقد بلغت أبواب كتاب العلم ثلاثة وخمسين بابا، اشتملت على مئة وأربعة وثلاثين حديثاً(١٤).

وقد افتتح الإمام البخاري كتاب العلم بذكر أحاديث فضل العلم وشرفه ومكانته في التربية الإسلامية، ثم أتبع ذلك ببيان بعض أحاديث آداب العالم، والمتعلم، ورسم معالم منهجية في تحصيل العلم وتعليمه، وبيان المبادئ التربوية المستمدة من خلال الأحاديث النبوية. ولم يفت الإمام البخاري أن يذكر عدداً من الطرق التربوية التعليمية المستنبطة من الأحاديث النبوية حيث جعلها تراجم وعناوين لأبواب كتاب العلم الأمر الذي يعكس أهمية هذا الكتاب من الناحية التربوية التعليمية.

وقد اشتمل كتاب العلم على الكثير من الأساليب التربوية المتنوعة التي يحتاج إليها المربي، لأنه – رحمه الله – أدرك أثر الأساليب التربوية المتنوعة فهي أداتنا الوحيدة في تحقيق ما نؤمن به من الأهداف؛ لذلك ينبغي العناية الكاملة بها، والتدقيق في بحثها واختيارها إذ الوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح وتحيد عن الطريق(١٥).

وتأتي أهمية كتاب العلم كونه يبين منهج الرسول ﷺ في التعليم وأساليبه التربوية التي كان يمارسها في مدرسة النبوة، وهو يعلّم أصحابه ويزكّيهم، والتي أصبحت منهجاً تربوياً متميزاً على مر التاريخ.

كما يوضح لنا كتاب العلم أصول طريقة الرسول ﷺ التعليمية التي تمثل الإطار العام للتربية والتعليم، ومحاولة الاستفادة من هذا الإطار في إصلاح نظام التدريس في مدارسنا وأوساطنا التربوية، والتعليمية.

لذا فإن العودة إلى الهدي النبوي سبيل الفلاح لأمتنا لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه المتغيرات والشبهات والشهوات حيث إن "روضة السنة عامرة بالتوجيهات التي تكفل السعادة العامة في شتى مظاهر الحياة فالرسول ﷺ بعث ليقيم نمطاً جديداً من الحياة له أشكاله المتميزة وروحه الخاصة.

وسلك ﷺ منهجاً فريداً في غرس ما بعث به من هدي في قلوب الناس حتى صار فيهم كدمهم به يحيون وبفقده يموتون.

وهذا المنهج جدير بالدراسة لنرى أن عملية التعليم كانت منظمة وتسير وفق إدارة تصل

بالمتعلم لا إلى الفهم أو الحفظ أو العمل فقط بل لتخرج المعلمين، لأن ما علمه الرسول ﷺ لم يكن لجيل فحسب إنما هو للأجيال السابقة واللاحقة حتى ينفض سرادق الحياة وينقلب الأحياء إلى الله.

إن عملية التعليم في حياة الرسول ﷺ كانت لإعداد جيل معلم يتجاوز مرحلة السمع والفهم والحفظ والعمل إلى مرحلة التبليغ"[١٦].

ولهذا قام الباحث بدراسة هذا الموضوع من خلال كتاب العلم الذي جاء في أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وهو يرسم بعض معالم التعليم النبوي الذي حرص عليه الرسول ﷺ في تربيته لأصحابه وتعليمه إياهم. والباحث يرجو أن يجلي بعض الأساليب التعليمية التي اشتملت عليها هذه الأبواب لنفيد منها في تربيتنا المعاصرة والتي تؤكد أن تعدد الطرق والأساليب تمكن من الاختيار الأمثل والأصلح حيث "أن أحسن الطرق وآمنها هو تعددها"[١٧] سواء كانت هذه الأساليب نظرية أم عملية.

الفوائد العلمية لتراجم الأبواب في صحيح البخاري:

لقد كان لتراجم الأبواب دلالة كبيرة على فقهه وقوة استنباطه وقد اعتنى العلماء بهذه التراجم وجمعوها وعلقوا عليها حتى إنها بلغت عند بعضهم أربعمائة ترجمة، وزاد بعضهم أكثر من ذلك[١٨].

وهذا مما جعل ابن حجر يقول عن هذه التراجم: "إن مما جعل صحيح البخاري مقدماً على غيره من كتب الحديث ما ضمنَّه أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار"[١٩].

ويرجو الباحث أن توضح هذه الدراسة إحدى الفوائد العلمية لتراجم الإمام البخاري؛ حيث اشتملت هذه التراجم على الأساليب التعليمية التي تحتاجها التربيات المعاصرة وتنادي بها.



المبحث الثاني : السيرة الذاتية للإمام البخاري:

نسبه ومولده ونشأته :

الإمام البخاري: هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه[٢٠]، الجعفي وكنيته أبو عبدالله.

ولد الإمام البخاري في شوال بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت منه، من سنة

أربع وتسعين ومائة ببخارى، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل: إنه يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث مسندا، وحج وعمره ثماني عشرة سنة، وأقام بمكة يطلب الحديث(٢١).

ثناء العلماء وتزكيتهم له:

قال عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي –رحمه الله – "رأيت العلماء بالحرمين والعِرَاقَيْن(٢٢) فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل البخاري"(٢٣).

وقال أبو عيسى الترمذي: "لم أر أحد بالعراق ولا بخرسان(٢٤) في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"(٢٥).

قال الحافظ ابن كثير عن الإمام البخاري: "إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه"(٢٦).

ونختم هذه التزكيات بما جاء من أن الإمام مسلم بن الحجاج – رحمه الله – جاء إلى الإمام البخاري فقبل عينيه وقال: "دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله"(٢٧).

شيوخه:

لقد تلقى علمه من جهابذة العلماء والأساتذة في عصره حيث رحل إليهم في مواقع وجودهم، على تباعد أوطانهم، طلباً للعلم وبخاصة حديث رسول الله ﷺ ، ولقد بلغ عدد شيوخه الذين التقى بهم وسمع منهم ألف شيخ، فقد قال: "كتبت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث إلا أذكر إسناده"، وقد قسم ابن حجر شيوخ الإمام البخاري إلى خمس طبقات(٢٨). ومن أشهرهم محمد بن عبدالله الأنصاري، وأبي عاصم النبيل، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية.

تلاميذه:

لقد أخذ العلم عن الإمام البخاري خلق كثير، فالأوائل يأخذون بالقاعدة التربوية القديمة: "يؤخذ العلم من أفواه الرجال لا من الأوراق"(٢٩). ومما يدل على كثرة تلاميذ الإمام البخاري ما ذكر الفربري، أنه سمع الجامع الصحيح من البخاري تسعون ألفا من تلاميذه. ويرى ابن حجر أنه سمع الصحيح من الإمام البخاري أكثر من ذلك، ورووه عنه، وكان يجتمع في مجلسه ببغداد

أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه ويتلقون درسه[٣٠].

وفاته:

استمر رحمه الله في مهمته التعليمية والبحثية حتى توفاه الله عز وجل بمدينة (خرتنك)[٣١] إحدى قرى سمرقند[٣٢] ليلة السبت عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة، إلا ثلاثة عشر يوماً[٣٣].



المبحث الثالث: الأساليب التعليمية المستقاة من كتاب العلم

تعتبر التربية الإسلامية فريضة شرعية، وضرورة تربوية، لإعداد الجيل المسلم الصالح الذي يحقق العبودية لله عز وجل، ويعمر الكون بمقتضى الشهادتين؛ لأن في صلاح الفرد صلاحاً للأسرة، وبصلاح الأسرة يصلح المجتمع، ويستقيم على أمر الله، وبصلاح المجتمع تصلح الأمة الإسلامية.

وهذا أسمى هدف تسعى إليه التربية الإسلامية من خلال وسائطها التربوية المختلفة والوسيلة التي تحقق هذا المقصد المهم، وهو العلم والتعليم.

وهذا يعكس أهمية الأساليب التربوية التعليمية التي تساعد المربين على القيام بواجبهم التربوي في مناشط التعليم وبيئات التربية المختلفة، وتحقق أهداف التربية السامية؛ لأنه أصبح من المقرر "أن المعلم لا يُعلّم بمادته فحسب وإنما بطريقته وأسلوبه وشخصيته وعلاقاته مع تلاميذه"[٣٤].

ولعل الباحث يورد مثالاً بسيطاً يوضح من خلاله أهمية أساليب التربية، فلو تصورنا أن إنساناً واقفاً على شاطئ نهر جار متدفق بالمياه العذبة، ويرغب هذا الإنسان العبور على الشاطئ الآخر من النهر، فإنه لابد أن يبحث عن واسطة نقل كقارب مثلاً يحمله إلى مبتغاه. إن هذا القارب هو بمثابة وسيلة أسهمت في تحقيق هدفه[٣٥]، وكذا الحال مع الأساليب التعليمية التي من خلالها تتحقق الأهداف المحددة والمبتغاة، وبدونها لن نحقق ما نسعى إليه بصورة صحيحة وفاعلة.

إن المربي المسلم يسعى إلى بناء الشخصية الإسلامية المنتجة، وذلك من خلال الوسائط التربوية المختلفة، مستخدماً لذلك الأساليب المناسبة لمقتضى الحال. ويرغب الباحث في استنباط بعض الأساليب التعليمية التي تضمنها كتاب العلم في صحيح البخاري، وتوظيفها في تحقيق أهداف التربية الإسلامية ويزيد من أهمية هذه الأساليب كونها مستمدة من مشكاة النبوة.

ولقد اهتم العلماء بأسلوب التعليم قديماً وحديثاً حتى قالوا: "إن المعلم الناجح هو في حقيقته طريقة ناجحة توصل الدرس إلى المتعلمين بأيسر السبل، مهما كان المعلم غزير المادة، أما الذي لا يملك الطريقة الجيدة، فإن النجاح لن يكون حليفة في عمله التربوي"(٣٦).

وفي المباحث التالية أهم الأساليب التعليمية حيث تنوعت أساليب التعليم وطرقه، وهذا ما تتطلع إليه التربية الحديثة بأساليبها وتحاول بشتى السبل الوصول إليه.

تعريف الأساليب:

الأسلوب: مأخوذ من الفعل (سلب). والسلب: السير الخفيف السريع(٣٧). وانسلب: أسرع في السير جداً. والسلب أصل واحد: يعني أخذ الشيء بخفة واختطاف، ومنه سمي الطريق: أسلوباً؛ لأنه يسار فيه بخفة وسرعة(٣٨).

ويطلق على المذهب والطريقة فيقال: (هم في أسلوب سوء أو خير)(٣٩)، ويجمع على أساليب(٤٠).

والأُسلوب ــ بالضم ــ هو الفن، يقال: (أخذ فلان في أساليب من القول)، أي أفانين منه. والأساليب هي أجناس الكلام وطرقه. وأسلوب الكاتب طريقته في الكتابة(٤١).

أما تعريف الأساليب في الاصطلاح فهي:

الطرق التي يسلكها المربي في تربيته وتعليمه أو بمعنى آخر: هي الإجراءات التي يتخذها المعلم في تنفيذ طريقة من طرق التدريس من أجل تحقيق الأهداف المحددة للمادة التعليمية مستعيناً بوسيلة من الوسائل التعليمية المناسبة(٤٢).

وسوف يحاول الباحث أن يستفيد من هذا التعريف في بحثه لاتفاق المضمون والطريقة.

تعريف الوسيلة:

الوسيلة مأخوذة من الفعل الثلاثي: (وسل) يقال: (وسله له وإليه وسيلة)، وجمعها (وسائل)(٤٣) ويقال: (أنا متوسل إليه بكذا، وتوسلت إلى الله بالعمل) أي تقربت ورغبت إليه بذلك العمل(٤٤)، وأصل الوسيلة ما يتوسل به إليه الشيء ويتقرب به(٤٥).

قال ابن العربي: "الوسيلة: هي السبب الذي يحاول به المطلوب"(٤٦).

ويقول ابن كثير: "الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود"(٤٧).

وفي الاصطلاح: ما يتوصل به المربي إلى تحقيق الأهداف التي يسعى إليها في ميدان التربية والتعليم.

الفرق بين الأسلوب والوسيلة:

الفرق بين الأسلوب والوسيلة يتضح من خلال النقاط التالية:

١ــ الأسلوب أشمل من الوسيلة؛ حيث يحتوي على أكثر من وسيلة مادية ومعنوية حسب الموقف التربوي التعليمي.

٢ــ يغلب على الوسائل أنها مادية، وما كان منها معنوياً فإنه يكون في الغالب مرتبطاً بوسيلة مادية، وقد تكون مقابلة بكلمة (مهارة).

٣ــ تعد الوسائل أوعية للأساليب وحاملة لها، فالأسلوب هو الطريقة والوسيلة هي الأداة المستخدمة لتحصيل المطلوب أو السبب الموصل لمحتوى تلك الطريقة(٤٨).

٤ــ ومن الأمثلة التطبيقية التي توضح الفرق بين الأسلوب والوسيلة: خطبة الجمعة فهي وسيلة تربوية دعوية، أما طريقة الخطيب في الإلقاء والتعبير عن المعاني فهي أسلوب تعليمي دعوي، ومثل ذلك المدرسة تقام فيها البرامج والأنشطة التعليمية التربوية المختلفة بينما طريقة إلقاء المحاضرات والندوات والدروس العلمية تسمى أسلوباً تعليمياً.

أهمية تنوع الأساليب التعليمية:

والدارس لمصادر التربية الإسلامية يلحظ تنوع أساليب التربية وتعدد مجالاتها حتى يختار المربي ما يتوافق مع طبيعة المتربي، ومرحلة نموه وعصره الذي يعيش فيه، والأحداث والمتغيرات التي تمر بالأفراد والمجتمعات. ويؤكد هذه الحقيقة ابن حجر حيث يقول: "ونكر لفظ "طريقاً" و"علماً" ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم، وليندرج فيه القليل والكثير"(٤٩).

وهذا التنوع في الاختلاف يؤدي إلى التجاوب والتفاعل وتحقيق الأهداف التربوية التي يحرص عليها المربي؛ نظراً لاختلاف الطبائع البشرية، ويمكن أن نلخص أهمية تنوع الأساليب التعليمية في الأمور التالية:

١– اختلاف المتعلمين في خصائصهم من حيث المعرفة، والجنس، والاستعداد، والخبرات السابقة، والقدرات والميول والمواهب "فالناس متباينون في نفس عقلهم الأشياء من بين كامل وناقص، وفيما يعقلونه من قليل وكثير، وجليل ودقيق، وغير ذلك"(٥٠).

وعلى المعلم ألا يلقى إلى أحد ما لم يتأهل له؛ لأن ذلك يبدد ذهنه ويغرق فهمه، ويشوش عليه(٥١).

٢– اختلاف المربين في فهم الوظيفة الأساسية لموضع التربية وعصرها وبيئتها، وطبيعة المادة المدروسة ونوع الأسلوب المناسب لها، فقد يرى البعض أن التربية هي كيفية الوصول إلى

فهم تراث الماضي، وقد يراها البعض بألها مواجهة الحياة الحاضرة، وعليه يكون اختيار أسلوب التعليم(٥٢).

٣- إن تنوع الأساليب التعليمية يعمل على إثارة همم المتعلمين، ويساعد على تحفيزهم وتشجيعهم للتعلم والاستزادة، ويبعد عنهم السآمة والملل؛ لأن تجديد الأسلوب يزيد التفاعل ويمنع تشتت الانتباه والذهن "فالتعليم صناعة والصانع يجوز له استعمال شتى الوسائل والطرق التي تؤدي إلى فهم هذه الصناعة"(٥٣).

٤- إن تنوع الأساليب التعليمية يؤدي إلى سهولة التعلم والعمل على التطبيق العملي لمدلول الجوانب المعرفية والمهارية والاجتماعية والمهنية التي يتلقاه المتعلم أثناء الموقف التعليمي، بل تؤدي إلى ثبات ما تعلمه المتعلم لوقت طويل(٥٤).

٥- إن تنويع الأساليب التعليمية يحقق مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين نظراً لاختلاف بعضهم عن بعض، بسبب الفروق الفردية التي بينهم، فتنويع الأساليب يعطي المعلم غرضه في تقديم المعرفة إلى طلابه بالطريق المناسب للفهم، والمتعلم يستطيع الإفادة من المعرفة التي تقدم له من خلال الأسلوب الذي يتوافق مع قدراته ورغباته، فالهدف إيصال المعلومات إلى ذهن التلميذ بأسلم طريق وأقل جهد.

٦- إن تنويع الأساليب التعليمية يساعد على تحقيق الأهداف التربوية للمادة التعليمية موضوع الدرس، حيث إن لكل موضوع ومادة أسلوباً تعليمياً يتناسب معها أكثر من غيرها، ولهذا فالمعلم الذي لديه عدة أساليب تعليمية وتربوية ينجح في عمله التربوي؛ لأنه يعطي كل تلميذ بمعيار عقله ويقدم المادة العلمية بالطريقة التي تتناسب موضوعاقما، واحتياجات المتعلمين.

٧- إن تطور الأساليب واختلاف البيئات يتطلب التنوع في الأساليب وذلك بحسب المقتضيات الموضوعية، والأحوال والأفراد؛ لأن طبيعة العصر الذي نعيشه وتبدل الأحوال والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية يتطلب مواكبة ذلك التغير بالتنويع في أساليب التعليم؛ فالمعلم الناجح هو الذي يكون متفننا في تنويع أساليب التعليم متقناً لتلك الأساليب عارفاً بالأسلوب الذي يصلح لكل موقف من مواقف التدريس وموارده، فلا يكفي الإتقان العلمي، بل لابد من إتقان أساليب التعليم؛ لأنه ما كل معلّم يستطع تبسيط معلوماته ونقلها إلى عقول الناشئين، فذلك يحتاج كثير منهم إلى خبرة خاصة، ومران، وحسن تدريب، واتباع أساليب مدونة في كتب أصول التدريس والتربية وعلم النفس التعليمي(٥٥).

وسوف نحدد الكثير من الأساليب التعليمية المهمة عند الإمام البخاري من خلال تراجمه على أحاديث العلم والتي توضح أهمية تنوع الأساليب التربوية وضرورتها في الميدان التعليمي

وعدم الاستغناء عنها، وهذا ما توصلت إليه الدراسات التربوية المعاصرة، حيث نادى عدد كبير من أبرز المربين إلى العناية بأسلوب التعليم، وتنويعه حسب المواقف التعليمية والخصائص العامة للمتعلمين وقد شبه أحدهم أساليب التعليم بأنها: "ساق من سيقان التربية والتعليم، والساق الأخرى هي المنهج فليس للمناهج والمواضيع الدراسية أي قيمة إذا لم تنفذ بطريقة مثلى"[٥٦].

وسوف نقتصر في هذا البحث على الأساليب التعليمية التالية:

١- أسلوب التمهيد التربوي والتهيئة الجذبية للمتعلمين.

٢- أسلوب التودد والملاطفة والدعاء للمتعلمين.

٣- أسلوب الاستنصات وحسن السماع.

٤- أسلوب الوعظ التربوي.

٥- أسلوب الثناء والتشجيع للمحسن والذم والتحذير للمسيء.

٦- أسلوب رفع الصوت عند التعليم.

٧- الأسلوب اللفظي الإلقائي.

٨- أسلوب التعليم بضرب الأمثال.

٩- أسلوب مراعاة الفروق الفردية.

١٠- أسلوب الكتابة في التعليم.

١١- أسلوب النموذج والممارسة.

١٢- أسلوب المناظرة والمحاورة.

١٣- أسلوب التدرج في التعليم.

١٤- أسلوب التعليم بالمراسلة.

١٥- أسلوب التبليغ والإلقاء (التلقين والتلقي).

١٦- أسلوب توزيع الدرس على فترات وتحديد وقت التعليم.

١٧- أسلوب استخدام الوسائل الإيضاحية.

١٨- أسلوب الانفعال المنضبط والجدية عند التعليم.

١٩- أسلوب الرحلة العلمية.

٢٠- أسلوب التعليم السيمائي أو الإيحائي بحركات الجسد كاليد والرأس.

٢١- أسلوب الفتيا والتوجيه.

٢٢- أسلوب الإعادة والتكرار في التعليم.

٢٣- أسلوب التساؤل والاستفهام.

٢٤- أسلوب التقويم التعليمي.

٢٥- أسلوب الترهيب.

الأسلوب الأول: أسلوب التمهيد التربوي والتهيئة الجذبية للمتعلمين:

إن معرفة المتعلم لأهمية المحتوى الذي يتعلمه يدفعه إلى الحرص والإفادة، فالنفوس البشرية تتطلع إلى معرفة ما يعود عليها بما تعلمه من منافع عاجلة وآجلة.

وهذا الأسلوب يؤدي إلى التهيئة النفسية للمتعلمين في التفاعل وقبول المعرفة الجديدة ولذلك جعل البخاري رحمه الله عنوان الباب الأول في كتاب العلم تحت اسم: "باب فضل العلم"[٥٧]، ثم ابتدأ بقوله تعالى: ⓵ ▦✦❄●⬄⬂✞⬀✠ ⑤✍🖃♦⇨☺ ⑤✍⌧✞⊳○♑▦⓿⇨ ⇩③⑤✧✦⓿♦⬆⑤☠ ✧✡⓿✎✡⮚⬄ ➔✦⑤✍⌧✞⊳○♑▦⓿✦ ⑤☹✡➔❸♦⬆⑤☠ ⑤✍⌧🖫⬁✡⌫🖫⌂⇨ ⦿✦⑨✦❄❄✦🕮⌧⓿✎ ➔✦⑤✍🖃♦⇨☺⇨☺♦ ⑩✡⮙✦⑥ ❸✦❄⬁♊⮙✦⌫✡⬆⮌✦ ✦⑨✡🙵⦿♍ ⓵[٥٨].

وقوله عز وجل: ⓵ ➔✦⛢❄♦⛣ ⦿➔✦⑦♑☺ ○✠▪♊⬅✡⛛ ⮳✡⌫🖫⮙❄♉⑥ ⓵[٥٩].

والآيتان تدلان على فضل العلم وعظيم أجره حيث يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم درجات، بل إن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم دون غيره من حوائج الإنسان المادية والمعنوية.

ولذا فإن التمهيد التربوي الجيد يجعل الإقبال على التعلم أفضل؛ لأنه كلما اشتدت رغبة التلاميذ في التعلم وحسنت بواعثهم، وزادت دافعيتهم، وتأهبوا لطلب العلم، وقويت رغبتهم في تحصيله وصدقت نيتهم لتعلمه ازداد إقبالهم إليه، وقوي حرصهم عليه، فينتفعون بما يطرح إليهم من العلم والمعرفة وينفعون به غيرهم.

ولذلك بدأ البخاري بذكر فضل العلم "وهذا جار على أساليب العرب القديمة؛ فإنهم يبدأون بفضيلة المطلوب للتشويق إليه إذا كانت حقيقته مكشوفة معلومة"[٦٠].

إن معرفة المعلم والمتعلم لأهداف العملية التربوية وغاياتها يزيد اهتمام المعلم ويثير شوق المتعلمين، فهذا التمهيد يجذب انتباه التلاميذ، ويستقطب اهتمامهم ويصبح المتعلم منجذباً

للدرس، وقد ثبت أن الاعتماد على الحوافز التي تثير نشاط المتعلم في بدء تعلمه أمر له قيمته التربوية والتعليمية، إذا كان قيامه بهذا النشاط الضروري يكسبه شيئاً يرغب فيه أو يجنبه شيئاً يكرهه[٦١].

كما ترجم البخاري للباب الرابع بقوله: "باب قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا" وفي الباب الخامس بقوله: "باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم"، ثم أورد بسنده قول النبي ﷺ :"إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟".

وهذه الترجمة توضح أسلوب التمهيد التربوي أو المقدمة أو إثارة الدافعية لدى المتعلمين حيث إن هذا الأسلوب يتضمن الأنشطة التي تهيئ أذهان التلاميذ ومشاعرهم إلى الدرس الجديد وتتضمن كل ما يؤدي إلى إثارة انتباههم باستدعاء الخبرات السابقة ذات الصلة بالموضوع الجديد، أو إثارة شعور المتعلمين بأهمية الموضوع لصلته بأحد ميولهم أو حاجة من حوائجهم أو مشكلة من مشكلاتهم؛ لذلك نجد التربويين المعاصرين يجمعون على ضرورة هذا الأسلوب التربوي في مقدمة العملية التربوية[٦٢].

ومن خلال دراستنا لكتاب العلم نلحظ عناية البخاري بهذا الأسلوب حيث جعله في مقدمة كتابه إدراكا منه ـــ رحمه الله ـــ في أنه يؤدي إلى إثارة اهتمام المتعلمين ويزيد فاعليتهم ويعمل على تهيئة أذهانهم وتركيز انتباههم، ويطرد السآمة والملل عنهم مع استدعاء الخبرات السابقة لديهم، ولن يتم نجاح العمل التربوي التعليمي ويحقق أهدافه بالصورة المطلوبة ويقبل التلاميذ على التعلم برغبة قوية ما لم يوقفهم المعلم على أهمية ما يعلمهم ويبين الهدف من تعلمهم، ويوضح النتائج المترتبة على تحصيلهم سواء العاجلة أو الآجلة.

إن المعلم الناجح هو من يستطيع أن يضع هذه المعلومات والخبرات بطريقة انفعالية تقوي رغبة التلاميذ التي تحقق التفاعل وجذب الانتباه كما جاء في الحديث إن من الشجرة شجرة لايسقط ورقها .." وهنا نجد الانفعال والتفاعل مع هذا الأسلوب النبوي "حيث وقع الناس في شجر البوادي"[٦٣]، ورغب كل في الإجابة.

الأسلوب الثاني: أسلوب التودد والملاطفة والدعاء للمتعلمين:

يحتاج المربي الفعال إلى اتباع أسلوب التودد والملاطفة للمتعلمين والدعاء لهم، والثناء عليهم بما فيهم من باب التشجيع والحث على الازدياد من العلم، والحذر من الوقوع في الأخطاء. فالترغيب في الأعمال المشروعة مطلب تربوي تعليمي هام يجب على المعلمين الالتفات

إليه وتوظيفه في تحقيق الأهداف التربوية في البيئات التعليمية والمناشط الدعوية.

وقد عقد البخاري باباً بعنوان: "باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب"[٦٤]، وأورد تحت الباب حديث دعاء النبي ﷺ لابن عباس ولفظه: ضمني رسول الله ﷺ وقال: "اللهم علمه الكتاب"[٦٥]. ويدل على هذا الأسلوب أيضاً باب "متى يصح سماع الصغير"[٦٦].

وهذا يعكس أن المتعلم يتأثر بحسن الخلق وطيب الكلام والإحسان إليه، وسماع الدعاء والثناء من المعلم، فالتودد والملاطفة عند التعليم من الأساليب النبوية التي مارسها الرسول ﷺ مع أصحابه، وحث عليها في سنته، ويتأكد أهمية هذا الأسلوب مع صغار المتعلمين حتى يشعروا بالأمن والقبول مع المعلم.

ولذلك نجد الرسول ﷺ مازح وداعب محمد بن الربيع رضي الله عنه[٦٧]. وفي هذا إشارة إلى أهمية مباسطة وتأنيس الصغار بعامة وعند التعليم بخاصة، حيث قال: عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو[٦٨].

فعلى المربين التأسي بالرسول ﷺ في ممارسة هذا الأسلوب التربوي التفاعلي مع تلاميذهم وصغارهم عند التعليم لما يحققه من ثمرات تربوية وتعليمية نافعة للفرد والمجتمع؛ إذ التأثر والقبول والاستجابة مرتبطة بحسن الخلق وطيب الكلام والدعاء لهم والثناء عليهم.

الأسلوب الثالث: أسلوب الاستنصات وحسن السماع:

إن أسلوب الاستنصات التّام، وحسن السماع أسلوب مباشر يبدأ قبل إلقاء الدرس.

والإنصات هو السكوت والاستماع للحديث. ويقال: أنصت إذا سكت، وأنصت غيره إذا أسكته[٦٩].

وعلى هذا، فأسلوب الاستنصات: هو طلب السكوت والاستماع من المتعلمين، ويعد أسلوب الاستنصات وحسن الاستماع من المهارت الأساسية لنجاح العمل التربوي التعليمي فهو يحقق الأهداف التربوية التي يسعى المعلم إلى تحقيقها فالإنصات والسماع مقدمة الفهم والحفظ والعمل والنشر، بل جعله كثير من العلماء أول أبواب العلم[٧٠].

ولقد بوب البخاري في صحيحه في كتاب العلم: "باب الإنصات للعلماء"[٧١]، إدراكاً منه رحمه الله لأهمية أسلوب الإنصات والاستماع، ولذلك كان الرسول ﷺ يمارس هذا الأسلوب التربوي عند التعليم؛ فعن جرير أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: "استَنْصِت النّاس"[٧٢].

وبهذا يتهيأ التلميذ لاستقبال المعلومات؛ لأن الإنصات والسكوت يساعد على جذب الانتباه، والتفاعل مع الموقف التربوي، ولقد أصبح هذا الأسلوب من المهارات الأساسية لأي

عمل تربوي ودعوي وإداري، يراد له التميز والنجاح.

الأسلوب الرابع: أسلوب الوعظ التربوي:

يعرف الوعظ التربوي بأنه دعوة الآخرين وتوجيههم بأسلوب مشتمل على وعظ حسن، ورفق ولين، فالوعظ التربوي الذي نحتاج إليه في مناشطنا التربوية والدعوية هو الذي به "تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصحح الأعمال الفاسدة"(٧٣).

وبهذا تكون ثمرة الوعظ التربوي استعداد الموعوظ للاستجابة والتفاعل مع الموعظة؛ لأن طبيعة الموعظة في الميدان التربوي بخاصة أنها: "الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية"(٧٤).

ولايخفى أهمية هذا الأسلوب في التعليم، ولذلك نجد البخاري ذكر عدة أبواب في ترجمته لأحاديث النبي ﷺ الواردة في كتاب العلم؛ لبيان أهمية هذا الأسلوب النبوي وهي:

"باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا"(٧٥)، و"باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره(٧٦)"، و"باب عظة الإمام النساء وتعليمهن"(٧٧)، و"باب العلم والعظة بالليل"(٧٨).

وفي ضوء ما سبق يتضح: أنّ أسلوب الوعظ التربوي مطلب أساسي في التعليم يساعد المربي على الوصول إلى الهدف التربوي المطلوب منه تحقيقه، مع الثمرة التربوية لهذا الأسلوب في التعليم؛ لأنه يؤدي إلى تزكية النفس وانتفاعها بالعلم وتطهيرها من الآفات، وهذا من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وإبرازه يسمو بالمجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يعتدي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان(٧٩)، وهذا أهم مقاصد التعليم.

وقد لاحظ الباحث من خلال قيامه بتدريس مادة التربية الإسلامية وعلم النفس التربوي مدى حاجة المتعلمين إلى سماع الوعظ التربوي الموجز المرتبط بالمواقف التربوية التعليمية سواء في بداية الدرس أو في أثناء بعض مواقف التعليم أو عند الحاجة. إن توظيف أسلوب الموعظة في التعليم بطريقة منظمة ومناسبة يؤدي إلى نجاح العمل التربوي، وتفاعل التلاميذ وزيادة الرغبة في التحصيل والتحلي بأخلاق وآداب مجلس العلم، بينما يثمر تجاهل هذا الأسلوب في التعليم الجفاف التربوي الذي ربما قضى على بعض ثمرات الخير لدى المتعلم لا سيما إذا كانت المادة العلمية جامدة لا ترتبط بحاجة المتعلم ولا واقع المجتمع أو قناعة المتعلم بها ضعيفة.

الأسلوب الخامس: أسلوب الثناء والتشجيع للمحسن والذم والتحذير للمسيء:

إن الثناء على المحسن، والذم للمسيء من الأساليب التعليمية التي وردت في منهج التربية الإسلامية، فعلى المربين الإفادة من هذا الأسلوب التربوي التعليمي عند التعليم بالطريقة المناسبة؛ لأن في هذا الأسلوب ترغيباً وتشجيعاً للمتعلم المحسن وغيره، وتحذيرا للمسيء أو المقصر إذا أظهره ومارسه أمام الآخرين ولم يتركه، فالذم في حقه مطلوب حتى يتوقف عنه، ويرتدع غيره.

ومن هنا بوب البخاري رحمه الله في صحيحه كتاب العلم، "باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس بينها"(٨٠)، و"باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"(٨١)، و"باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم"(٨٢)، و"باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره"(٨٣)، و"باب الحرص على الحديث"(٨٤)، و"باب إثم من كذب على النبي ﷺ "(٨٥).

هذه الأبواب التي ترجم فيها الإمام البخاري رحمه الله أحاديث النبي ﷺ التي تتضمن الثناء على فعل الخير والحرص عليه، والذم لمن وقع في الشر أو دعا إليه تؤكد في مجملها أهمية أسلوب الثناء والتشجيع والذم والتحذير وأثره التربوي على سلوك المتعلمين. ومن التطبيقات التربوية لهذا الأسلوب المثالان التاليان:

١- التطبيق التربوي لأسلوب الثناء: ما جاء في حديث النبي ﷺ "أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه"(٨٦).

٢- أما التطبيق التربوي لأسلوب الذم والتحذير فقوله: "لاتكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليلج النار"(٨٧).

وفي حديث آخر: "من كذب علي متعمداً فليبوأ مقعده من النار"(٨٨).

وبهذا يتضح لنا أن أسلوب الثناء والتشجيع لمن أحسن، والذم لمن أساء من الأساليب التربوية التعليمية النبوية المهمة في الواقع التربوي. وقد دلت الدراسات التربوية على أن آراء الناس المحيطين بالإنسان لها أثرها البالغ في نفسه سواء كانت مدحاً وثناء أو ذما وتوبيخاً(٨٩).

والمدح يدفع النفوس إلى التحلي بالفضائل والذم يمنع النفوس من الوقوع في الرذائل مع مراعاة أن هذا الأسلوب يهدف إلى تنشيط نوازع الخير لدى المتعلم والمداومة عليها، والابتعاد عن نوازع الشر أو الرغبة فيها. ويمنع المدح إذا خشي المربي حصول مفسدة كالكبر والإعجاب(٩٠).

ولا يمنع أن يقترن ثناء المعلم ومدحه وتشجيعه للمتعلم ببعض الأخطاء التي وقع فيها أو الملحوظات على المتعلم حتى يتخلص منها أو ذكر بعض الإيجابيات عند الذم حتى يعززها في نفسه.

وقد دلت الدراسات النفسية على أهمية أسلوب المدح والذم. بل توصل الباحثون في تجاربهم إلى أن التعليم المقترن بمدح أو ذم أكثر فائدة وأعلى أداء من غير المقترن بهما، إضافة إلى أن المدح المصاحب بالملحوظات له أهميته في العمل التعليمي والتربوي[٩١].

وفي ضوء ما سبق يتبين أن أسلوب الثناء له تأثير كبير على المتعلم بعمله الإيجابي كما حصل لأبي هريرة ﷺ عندما أثنى عليه الرسول ﷺ بحرصه على العلم بقوله: "لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث"[٩٢].

وهذا دليل على أن مدح العمل لصاحبه مندوب؛ لأنه يزيد صاحبه فيه تغبطاً ويكون به أبعث على الاجتهاد في عمله لثناء الفاضل عليه بسببه[٩٣].

بل أثبتت الدراسات التي أجريت في ميدان علم النفس "أن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم"[٩٤].

ومن هنا يجب العناية بأسلوب التشجيع والثناء والحذر من أسلوب الذم والتوبيخ فإنه يؤدي إلى إضعاف الرغبة في التعلم، ونقصان التفاعل التربوي.

الأسلوب السادس: أسلوب رفع الصوت عند التعليم:

يتطلب الموقف التعليمي أحياناً رفع الصوت لاسيما عندما يكون عدد التلاميذ كبيراً، أو يرغب المعلم في بيان بعض المسائل المهمة أو جذب انتباه المتعلمين وتصحيح الأخطاء التي لايسوغ السكوت عنها، وتأخير بيانها وقت الحاجة.

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باب: "من رفع صوته بالعلم"[٩٥]، واستدل المصنف على جواز رفع الصوت عند التعليم بالحديث الذي يرويه عبدالله بن عمرو قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح أرجلنا فنادى بأعلى صوته، ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً"[٩٦].

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا ضرورة رفع الصوت عند التعليم في بيان المعلومات المهمة والتي تستلزم إبلاغها للمتعلم وجذب انتباههم، وطرد الشرود الذهني عندهم وعموم النوم في أثناء الموقف التعليمي. وبهذا يصبح هذا الأسلوب مهما في جذب انتباه المتعلمين، وزيادة التفاعل التربوي مع مراعاة المواقف التربوية، وخصائص المتعلمين.

الأسلوب السابع: الأسلوب اللفظي الإلقائي:

يعد الأسلوب اللفظي من الأساليب التعليمية التي يكثر ممارستها في الميدان التربوي والتعليمي فالأسلوب اللفظي أحد سبل التعليم المهمة، وقد كان الرسول ﷺ حسن الحديث، واضح الخطاب اللفظي جَلِيّ العبارة، يوجز في محل الإيجاز، ويؤكد ويكرر حديثه وكلامه إذا لزم الأمر، وتطلب التكرار ويطيل الخطاب إذا اقتضى الحال الإطالة ومزيد الإيضاح والبيان بأسلوب لفظي رصين، وقد أكدت هذا الأمر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذ قالت: "إن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العادُّ لأحصاه"(٩٧).

ثم يأتي بعدئذ جهر المعلم بصوته عند التعليم بهدف إيصال المعلومة إلى المتعلم واضحة مسموعة حيث إن الأسلوب اللفظي المتميز الواضح المسموع يساعد على التأثير في نفوس المتعلمين، ويشد انتباههم، ويجذبهم إلى المعلم وإلى درسه وتوجيهه ويطرد السآمة والشرود الذهني عن المتعلم أثناء الموقف التعليمي ويحميهم من الوقوع في اللبس والاضطراب ولذا أكد الإمام البخاري على ضرورة التأني والوضوح عند التعليم فجعل ترجمة الباب الثالث بقوله: "باب رفع صوته بالعلم" ثم أورد حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نادى بأعلى صوته: "ويل للأعقاب من النار"(٩٨).

وهذا الحديث إشارة إلى عناية الرسول ﷺ بفهم السامع واستيعابه وحفظه وتجاوبه مع الدرس التربوي المرغوب إيصاله وتعليمه للمتعلم.

ويستفاد من هذا الحديث ضرورة الحرص على إيصال المعرفة إلى المتعلمين والتأكد من ذلك اقتداء بالرسول ﷺ في هذا الأسلوب؛ لأن المعلم كلما كان لين الحديث بعيداً عن المراء غير جارح في حديثه وخطابه، ينتقي الكلمات اللطيفة والأجوبة الرفيقة كان متفاعلاً محبوباً مقبولاً لدى طلابه(٩٩). وهكذا كان الرسول ﷺ كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فحاشاً، ولا لعاناً كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ماله تربت يمينه"(١٠٠).

وهذا الأسلوب أحد طرق عرض المعلومات والتي تثير الدافعية التربوية والعلمية لدى التلاميذ إذا صاحبها الإخلاص وحسن العرض وقوة البيان، وليس كما يرى البعض إنها محدودة التأثير.

الأسلوب الثامن: أسلوب التعليم بضرب الأمثال:

يحتاج المعلم في ميدان التربية والتعليم إلى تنويع الأساليب التعليمية الفاعلة حتى يثير انتباه التلاميذ، ويجسد المعاني المجردة في صور محسوسة يسهل فهمها لدى المتعلم لا سيما المسائل المعقدة والأفكار الصعبة، وأسلوب ضرب المثل يحقق هذا الأمر بصورة كبيرة، ولذلك حفل

القرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من الأمثال التي تحمل في معانيها عدة مضامين معرفية، وتربوية وسلوكية.

وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه عدة أبواب كتراجم لعدد من الأمثال التي ذكرها المعلم الأول ﷺ في أحاديثه وأقوله لعلمه ﷺ بثمرة ذلك في إيضاح المعنى وبيان المقصود، ومن النماذج لذلك: باب" الفهم في العلم[١٠١] "عنوانا لقول النبي ﷺ إن من الشجرة شجرة مثلها كمثل المسلم"[١٠٢].

و"باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم"[١٠٣] ترجمةً لحديث النبي ﷺ الذي قال فيه" :مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فَعلَم وَعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يَقبل هدى الله الذي أرسلت به[١٠٤].

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أهمية أسلوب ضرب الأمثال في التعليم لما له من أثر كبير في الترغيب والإفهام وتصوير المعاني حتى ترسخ في ذهن المتعلم؛ لأن الأمثال تري المخيل في صورة المحقق في معرفة المتيقن، والغائب كأنه مشاهد فترسخ المعاني في الذهن[١٠٥].

وفي الأحاديث السابقة تتضح عناية التربية الإسلامية بهذا الأسلوب الذي له أثر بالغ في إيصال المعنى إلى العقل والقلب فضلا عن أن للمثال بمختلف صوره بلاغة تأخذه بمجامع القلوب وتستهوي العقول. ولهذا أكثر الرسول ﷺ من أسلوب ضرب الأمثال حتى قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما" :حفظت من رسول الله ﷺ ألف مثل[١٠٦].

وعلى المربين في وسائط التربية الإفادة من هذا الأسلوب في تعليمهم وتربيتهم؛ لأن هذه الأمثلة والنماذج والصور المحسوسة يكون فهمها لدى المتعلم أسرع وبقاؤها أدوم في ذهنه وأثبت[١٠٧]؛ لأن التربية والتعليم بالأمثال تكون أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع[١٠٨]. وهذه الأمور من أبرز متطلبات التعليم وثمراته التربوية.

الأسلوب التاسع: أسلوب مراعاة الفروق الفردية:

يعتبر أسلوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من أساليب التعليم والتربية الأساسية التي حثت عليها السنة النبوية ومارسها الرسولﷺ في تربيته وتعليمه لأصحابه حيث تختلف العقول والمدارك من شخص لآخر، ومن جماعة لآخرين ولذلك بوب البخاري في صحيحه في

كتاب العلم أبوابا أكد فيها أهمية أسلوب مراعاة الفروق الفردية والتفاوت بين المتعلمين بقوله: "باب من ترك بعض الأخبار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه[(١٠٩)]"،و"باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا"[(١١٠)]،و "باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله"[(١١١)]، و"باب قول النبي ﷺ: اللهم علمه الكتاب"[(١١٢)].

وفي هذه التراجم يتضح لنا أن كل متعلم فريد في نوعه وقدراته واستعداداته التي تميزه عن غيره من المتعلمين، وهذا يتطلب من المربي مراعاة مستوى المتعلمين الذهني والعلمي؛ لأنه من أساسيات نجاح العمل التربوي في حين أن تجاهل ذلك يوقع في تشتيت ذهن المتعلم ويحول بينه وبين التفاعل والتجاوب، وربما أوقعه في الانحراف . وتأتي أهمية مراعاة هذا الأسلوب نظراً إلى ((أن المتعلم هو حجر الزاوية في كل إصلاح جذري عميق، وإن التربية والمناهج والتنظيم لا تحقق النجاح إذا تجاهلت تكوين الأفراد الذين تتفاعل معهم، ولم تدرك ما يمتازون به من مواهب واستعدادات وما بينهم من فروق في الجسم والعقل والانفعال والتجارب[(١١٣)].

والمتأمل في حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: أن رجلا سأله ما يلبس المحرم فقال: "لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوبا مسه الورس والزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين"[(١١٤)].

ففي هذا الحديث نجد أن النبي ﷺ أجاب السائل بأزيد من سؤاله، وذلك استخباراً لحالة التفتح الذهني، والإقبال العقلي والنفسي من السائل؛ لأنه أدعى للضبط والحفظ والإتقان، ولن يكون ذلك إلا إذا كان المعلم بصيرا بحال المتلقي، ومدركا لطبيعة الموقف التربوي، وما يتطلبه من أعمال، وبهذا يصبح أسلوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من أساليب التعليم الهامة التي تحقق أهداف العملية التربوية؛ لأن ما يصلح لمتعلم قد لا يصلح لآخر، وما يقال لمتعلم قد لا يحسن أن يقال لمتعلم آخر حتى لا يؤدي ذلك إلى ما لا تحمد عقباه .

وعليه فالمعلم الناجح هو من يقدر هذا التفاوت والاختلاف بين المتعلمين فيخاطب كلا بحسب ما آتاه الله من مدارك وإمكانات ويستخدم الأسلوب المناسب له كما قال ابن مسعود : ((ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[(١١٥)].

وعن علي رضي الله عنه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[(١١٦)]. وقول ابن عباس رضي الله عنهما: "ضمني رسول الله ﷺ وقال: اللهم علمه الكتاب" إدراكا منه ﷺ بقدرات ابن عباس في الفهم والاستعداد والمواهب.

ومما سبق يتضح لنا ضرورة أسلوب مراعاة الفروق الفردية في التعليم لدى التلاميذ وهذا الأسلوب التربوي يتفق مع مبادئ التشريع الإسلامي الذي يراعي الضعف البشري المتمثل في

حدود طاقة البشر هذا من جانب. ومن جانب آخر يعكس اهتمام التربية الإسلامية بأسلوب مراعاة الفروق الفردية الأمر الذي يؤكد سبق التربية الإسلامية على غيرها من التربيات المعاصرة التي تفاخر بممارستها لهذا الأسلوب ممثلة في دراسات ثورنيدك وسبرمان[١١٧].

قال الشافعي: "لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه، لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه"[١١٨]. وعليه فواجب المربي استخدام كل أسلوب من شأنه أن يساعد على زيادة الفهم وتحقيق الأهداف التربوية المتوخاة من الوسائط التعليمية .

الأسلوب العاشر: أسلوب الكتابة في التعليم:

يعد أسلوب كتابة العلم وتدوينه أحد الطرق الهامة في التعلم وقد بدأت هذه الطريقة مع تعليم آيات القرآن الكريم فكانت آيات القرآن تكتب ويتلوها من يعرف القراءة على من لم يعرف[١١٩].

وتأتي أهمية أسلوب الكتابة باعتبارها إحدى وسائل حفظ العلم ونقله من جيل إلى جيل، ولذلك بوب البخاري في صحيحه باب: "كتابة العلم"[١٢٠]. وأورد تحت هذا الباب عدة أحاديث تدل على أهمية أسلوب الكتابة في التعليم وحفظه ونشره ومن التطبيقات لهذا الأسلوب التربوي النبوي التعليمي ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله: "ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه يكتب ولا أكتب"[١٢١].

ولهذا وجه الرسول ﷺ أصحابه إلى تعلم هذا الأسلوب حتى يفشو العلم، حيث قال رسول الله ﷺ لرجل من الأنصار شكا إليه عدم حفظه: "استعن بيمينك وأومأ بيده إلى الخط"[١٢٢].

وقد خطب النبي ﷺ يوما فقال رجل يدعى أبا شاه: اكتب لي يا رسول الله .ﷺ فقال رسول الله ﷺ : "اكتبوا لأبي شاه"[١٢٣].

وقد أورد ابن عبدالبر في كتابه: جامع بيان العلم وفضله عدداً كبيراً من الآثار التي توضح أهمية أسلوب الكتابة في التعليم باعتباره أحد أساليب التعليم الفاعلة في حفظ المعرفة، وتحقيق التمكن العلمي فعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ماسمع فلما احتيج إليه علمت أنه من أعلم الناس"[١٢٤] بل كانت من وصايا العلماء لتلاميذهم الاهتمام بأسلوب كتابة العلم يقول خالد بن خداش البغدادي. ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبدالله أوصني فقال: عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله"[١٢٥].

وهذا الأسلوب التربوي التعليمي متداول بين المعلمين والمتعلمين في وسائط التربية المختلفة؛ إذ يكتب التلاميذ ما يصدر من أساتذهم من معلومات مهمة وملاحظات نافعة، بل ويتكرر في بيئات التعليم اعتبار أسلوب الكتابة من آكد وسائل حفظ العلم ونشره وتعليمه ونقل التراث إلى الأجيال على مر العصور.

الأسلوب الحادي عشر: أسلوب النموذج والممارسة:

من أساليب التعليم التي طبقها الرسول ﷺ في تعليمه لأصحابه أسلوب النموذج والممارسة ، وهذا أحد الأساليب التي اعتنت بها التربية الحديثة[١٢٦]، الأمر الذي يدل على السبق التربوي للتربية الإسلامية.

ومما يدل على أهمية هذا الأسلوب التربوي في التعليم أن الإمام البخاري بوب عليه في كتاب العلم)) باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم[١٢٧]"، وباب: "من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه"[١٢٨].

وهذه التراجم توضح الأسلوب العملي حيث قال النبي ﷺ لوفد عبد القيس بعد أن علمهم: "ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم" استجابة لطبيعتهم حيث قالوا: "فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة" إشارة إلى أسلوب التطبيق العملي. وهذا يفيد أن النموذج يؤخذ منه العلم سواء كان لفظيا أو عمليا.

فالممارسة العملية والتكرار والإعادة للسلوك المرغوب يؤدي إلى فهمه وتطبيقه، وهذا نوع من استغلال المواقف التعليمية العملية "لأن المربي الناجح هو من يتملك صفة حسن استغلال الحدث وتوجيهه توجيها مناسبا لغرس مفاهيم إيمانية وتربوية في نفوس المتعلمين"[١٢٩].

وتحويل السلوك اللفظي إلى السلوك العملي يصلح للتأسي والاقتداء باعتباره من أنفع أساليب التعليم وأكثرها أثرا في نجاح العمل التربوي.

الأسلوب الثاني عشر: أسلوب المناظرة والمحاورة:

يعتبر أسلوب التعليم بالمناظرة من "مميزات طرق التربية الإسلامية ولا ينكر أحد أثرها في شحذ الذهن، وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير والتفوق على الأقران وتعويد المتناظرين الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال، ولهذه الأسباب عُني بها المسلمون عناية كبيرة، وعدوها من طرق التعليم"[١٣٠].

ولأهمية المناظرة كأسلوب من أساليب التعليم كان يمارسها المعلمون على مر العصور،

وكانت المناظرة مرادفةً لما أسموه بالمحاورة والتي تعني الحوار بلغة العصر[١٣١].

وقد ترجم البخاري لمضمون هذا الأسلوب بابا أسماه: "باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر" [١٣٢].

و"باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله"[١٣٣].

ثم أورد حديث موسى ﷺ والخضر المتضمن أسلوب المناظرة والمحاورة بينهما.

ويتضح هذا الأسلوب جليا في الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وضمام بن ثعلبة[١٣٤]، الذي بوب عليه البخاري، "باب ما جاء في العلم"[١٣٥].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أهمية أسلوب المناظرة والمحاورة في التعليم وأنه من الأساليب التربوية التي مارسها الرسول ﷺ في تعليمه لأصحابه.

وفي ظل التغيرات الجديدة في عصرنا الحاضر يصبح أسلوب المناظرة والمحاورة مطلبا تربويا لإقناع المتعلمين في فهمهم وإدراكهم، حيث يختلف الناس في استجابتهم وقدراتهم الأمر الذي يجعل التفاعل التربوي لا يحصل إلا بعد العمل على تلخيص المعرفة وشرحها وتبسيطها وعرضها عليهم بأسلوب الحوار، ولعل ما ذكره البخاري في هذا الباب يدل على ذلك؛ حيث قال: "باب القراءة والعرض على المحدث[١٣٦].

والدارس لنص الحديث الوارد تحت هذا الباب يلحظ أسلوب الحوار العلمي التعليمي الذي دار بين الرسول ﷺ وذلك الأعرابي الذي بلغه خبر الإسلام، وأراد التأكد من المعلم الذي عنده ذلك الخبر، وهو الرسولﷺ ، فكانت ثمرة ذلك الحوار التعليمي بينه وبين الرسولﷺ الاستجابة والتفاعل وهذا يعكس أهمية الحوار في العملية التربوية الذي يشترك فيه العقل والوجدان؛ فيؤدي إلى درجة القناعة والقبول، وبهذا يغدو أسلوب الحوار والمناظرة أحد الطرق التربوية النبوية التعليمية التي طبقت بكثرة في مدرسة النبوة.

الأسلوب الثالث عشر: أسلوب التدرج في التعليم:

هذا الأسلوب مستفاد من تعليق البخاري على قول ابن عباس رضي الله عنه كونوا ربانيين : حلماء فقهاء "ومعنى الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره"[١٣٧]. فالمعلم يراعي التدرج من حيث العمر والقدرات والحاجات فيقدم لكل من العلوم ما يناسبه. ولا يبدأ المعلم تلاميذه بدقائق العلم، وعويص مسائله، فيغرقهم في بحر عميق لا يستطيعون النجاة منه، بل يبدؤهم بالأسهل والأيسر [١٣٨].

كما أشار البخاري إلى هذا الأسلوب في تراجمه مثل "باب العلم قبل القول والعمل"[١٣٩]

وفي "باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا"[١٤٠]. و"باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه"[١٤١].

وهذه التراجم توضح أهمية أسلوب التدرج في التعليم وضرورته ؛ لأن المراد بصغار العلم "ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها، وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده"[١٤٢]، وهذا كله يبين التطبيق التربوي لأسلوب التدرج في التعليم، ولذلك قال علي رضي الله عنه :"حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[١٤٣].

وأكد هذا الأسلوب التعليمي التربوي ابن حجر بقوله: "تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده[١٤٤].

ولقد عالج القرآن الكريم عادة شرب الخمر المتأصلة في النفوس آنذاك بأسلوب التدرج كما جاء في سنن الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء" فنزلت التي في البقرة [illegible] [١٤٥]. فدعى عمر فقرئت عليه قال اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء. فنزلت التي في النساء [illegible] [١٤٦]. فدعى عمر فقرئت عليه قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة [illegible] [١٤٧]. فدعى عمر فقرئت عليه قال انتهينا انتهينا"[١٤٨] وهكذا تدرج نزول التحريم على ثلاث مراحل.

وعليه فالواجب على المربين مراعاة أسلوب التدرج عند التعليم حيث أصبح هذا

الأسلوب من أبرز أساليب التعليم في عصرنا الحاضر فخطط الدراسة تتضمن جملة من العلوم تبدأ مع سنوات التعليم الأولى وتستمر تنويعات ومستويات مختلفة حتى يقطع المتعلم مراحل تعليمه وبهذا تسجل التربية الإسلامية عند علماء المسلمين سبقا تربويا في مجال أساليب التعليم(١٤٩). والدارس لتوجيهات ووصايا علماء المسلمين يلحظ عنايتهم بهذا الأسلوب وضرورته التربوية؛ يوضح ذلك: ما جاء في كتاب أدب الدين والدنيا للماوردي، إذ يقول: "واعلم أن للعلوم أوائل تودي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل ، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة؛ لأن البناء على غير أساس لا يبني، والثمر من غير غرس لا يجنى"(١٥٠). ولايعني هذا تقديم الفروع على الأصول ولكن المقصود التدرج في تقديم الأهم فالمهم.

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أهمية أسلوب التدرج في التعليم، الأمر الذي يعكس عناية السلف بهذا الأسلوب وحاجة التربية إليه في كل زمان ومكان مع مختلف المراحل العمرية للمتعلمين لأن للتدرج شقين :

أحدهما : يتلعق بـــ (الكمّ) أي أن مقدار ما يقدمه المعلم للمتعلم، أثناء الموقف التربوي، ينبغي أن يكون مناسباً لقدرات المتعلم فلا يكلفه مالا يطيق أو يقدم له الموضوعات العلمية المطلوبة دفعة واحدة.

والثاني : ما يتعلق بـــ (الكيف) وهو أن يقدم له الواضح من العلم قبل الخفي، وهكذا سار المنهج الإسلامي متدرجا في ميدان التربية والتعليم على مر العصور.

الأسلوب الرابع عشر: أسلوب التعليم بالمراسلة:

يعد أسلوب التعليم بالمراسلة من الأساليب التي مارسها رجال التربية والتعليم والدعوة على مر العصور بدءا بالنبي ﷺ وإلى عصرنا الحاضر، لا سيما إذا تعددت وسائل الاتصال واللقاء بين المعلم والمتعلم، وتباعدت بيئاتهم وكثرت مشاغلهم.

والدارس للسيرة الذاتية للعلماء يلحظ عنايتهم بهذا الأسلوب في مجال التعليم والتوجيه والنصح والإرشاد ولا سيما قبل وجود وسائل الاتصال الحديثة. وكان السابقون يحصلون على العلم بطريقين: هي الرحلة والالتقاء بالعلماء والأخذ عنهم، أو عن طريق وسيلة المراسلة، إما أن يرسل المعلم رسالة علمية تتضمن المسائل العلمية إلى الآخرين أو يرسل التلاميذ وأفراد المجتمع بعض الأسئلة إلى العالم ويقوم بالإجابة عنها عن طريق المراسلة.

وقد عقد البخاري باب يدل على هذا الأسلوب بقوله: "باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان"(١٥١)، و"باب كتابة العلم"(١٥٢).

وهذا يدل على أن هذا الأسلوب، من الأساليب المشروعة والنافعة لا سيما إذا تعذر الاتصال بغيرها، وقد علق ابن حجر ــ رحمه الله ــ على هذا بقوله: "وفي الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة وإن الكتابة تقوم مقام النطق"[١٥٣].

وفي التطبيق التربوي: أن المعلم قد يستخدم هذا الأسلوب في التعليم ولعل التأليف وكتابة الرسائل العلمية والبحوث والدراسات هي أحد أنواع التعليم بالمراسلة.

وقد مارس الرسول ﷺ هذا الأسلوب في دعوته حيث كان يرسل الكتب إلى الملوك والبلدان يدعوهم فيها إلى الإسلام ويعلمهم شرائع الدين[١٥٤].

ويندرج تحت هذا الأسلوب كتابة العلم والإجابة عن أسئلة الناس والمستفتين، والباحثين، ولا زال أسلوب التعليم بالمراسلة أحد الأساليب المهمة في التعليم، بل أصبح هذا الأسلوب له مؤسسات خاصة تقوم بخدمات المساعدة التربوية والتعليمية تسمى (مؤسسات التعليم بالمراسلة) [١٥٥].

الأسلوب الخامس عشر : أسلوب التبليغ والإلقاء (التلقين والتلقي) :

يعد أسلوب التبليغ والإلقاء من الأساليب التعليمية التي تعتمد أساسا على جهد المعلم في التعليم والتوضيح والبيان للمتعلمين، ويتميز هذا الأسلوب بأنه أسلوب الرسل لتبليغ الدين وتعليم الناس. وهذا يعني : أنه أسلوب قديم قدم الرسالات السماوية وسيظل على مر العصور ضروريا في العملية التربوية، لا سيما أن بعض المجالات لا تتحقق إلا بأسلوب التبليغ، كتعليم تلاوة القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ، وفي مجالات تعليم صغار المتعلمين، فهو يجمع بن الأصالة والمعاصرة.

وقد عقد البخاري بابا في صحيحه بعنوان: (باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا"[١٥٦]، و"باب قول النبي : ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع"[١٥٧]، و"باب كيف يقبض العلم"[١٥٨]، و"باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب"[١٥٩].

وكل هذه الأبواب من مقاصد أسلوب تبليغ العلم الذي كان يجري في مدرسة الرسول ﷺوتبين أيضا حاجة العملية التربوية إلى هذا الأسلوب التربوي المهم.

وكان أسلوب التبليغ والإلقاء من الوصايا النبوية في التعليم حيث قال: "إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما... وليبلغ الشاهد منكم الغائب"[١٦٠].

وهذا الأسلوب قريب من أسلوب الإلقاء الذي يعني: " العرض الشفهي للمعلومات من جانب المعلم"(١٦١)، فهو يعتمد غالبا على المشافهة الشخصية بين المعلم والمتعلم.

الأسلوب السادس عشر: أسلوب توزيع الدرس على فترات وتحديد وقت التعليم:

يعتبر أسلوب توزيع الدرس أو اللقاء التعليمي على فترات من الأساليب الهامة في عمليات التعليم والتعلم والمقصود بهذا الأسلوب التعلم على فترات متباعدة تتخللها فترات راحة مع تحديد الوقت لما لذلك من أثر إيجابي على المتعلم في سرعة التعلم وحسن التذكر والقضاء على السآمة والملل والتعب(١٦٢)، إضافة إلى إتاحة الفرصة لمن كان غير متفرغ لطلب العلم بسبب أمور المعاش في الوقت المناسب له.

وقد بوب البخاري في صحيحه بابين يوضحان هذا الأسلوب؛ الأول في ترجمته لحديث ابن مسعود ﷺ قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا"؛ حيث جعل ترجمة هذا الباب: "باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا"(١٦٣).

والباب الآخر بعنوان: "باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة"(١٦٤)، وهي ترجمة لعمل عبد الله بن مسعود الذي كان يذكر الناس في كل خمس اقتداء بالرسول ﷺ ؛ إذ قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا"(١٦٥)، و"باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم؟"(١٦٦)، وذكر حديث ابن مسعود : قالت النساء للنبي : ﷺ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ... الحديث"(١٦٧).

كما أورد الإمام البخاري لهذا الأسلوب باباً آخر سماه باب العلم والعظة بالليل(١٦٨).

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا عناية المنهج الإسلامي بهذا الأسلوب التعليمي الذي يستخدمه المربي في أثناء التعليم حيث يعمد إلى توزيع الدرس على فترات زمنية تتناسب مع طبيعة المتعلمين، وفراغهم من أعمال معيشتهم، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من فائدة عظيمة للمتعلمين، ونشر للثقافة في المجتمع فهي تراعي النفسية، وتتيح الفرص أمام الراغبين في التعلم، لاختيار الوقت المناسب لهم؛ لا سيما في هذا العصر الذي زادت فيه متطلبات الناس، وتنوعت علاقتهم واشتغالهم، الأمر الذي جعل توزيع المعلم فترات التعليم أمام المتعلمين أحد الشروط المناسبة لاستمرار التعلم، إضافة إلى أن هذا الأسلوب يوفر العلم لطالبيه، ويسهل عليهم التعلم والحفظ والمراجعة حسب الوقت المتاح لهم.

الأسلوب السابع عشر: أسلوب استخدام الوسائل الإيضاحية:

إن أسلوب استخدام الوسائل الإيضاحية من الأساليب الفعالة في التربية والتعليم، فلا غنى عنه لمن يريد إيصال تعليمه إلى الآخرين حيث يساعد على تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، وشرح الحقائق التي تخفى على عقول الناشئين ، ولا يستطيعون بجهدهم العقلي الذاتي إدراك كنهها الذي يساعد على نجاح التربية والتعليم، ويربط التلقي بالفهم، والتعليم بالاستيعاب والتربية بالوعي والإدراك(١٦٩).

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب لتقرير وتأكيد معنى المطلوب بيانه في نفوس أصحابه، كالتعبير بحركة اليد أو الرأس أو الوقوف على مكان مرتفع ليرى في أثناء التعليم، وعليه فقد بوب البخاري على ذلك "باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها"(١٧٠).

و"باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس"(١٧١)، ثم أورد عدة أحاديث توضح ذلك مثل فعله في حجة الوداع عندما سئل ، فأومأ بيده وقال: "لا حرج"(١٧٢).

وهو بهذا يشرف على الناس مع أنه لا يخفى كلامه عليهم؛ إلا أن مثل هذا السلوك يساعده على إيصال العلم والمعرفة إلى الناس وتأكيده في أذهانهم، والحصول على إنصات المتعلمين، ويؤكد هذا القاعدة التربوية الهامة ابن بطال إذ يقول: "الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين"(١٧٣).

وقد جاءت النصوص النبوية المؤكدة على هذا الأسلوب النبوي وذلك التوجيه التربوي المتميز لتعليم الرسول ﷺ لأصحابه ويعتبر التطبيق التربوي سبقا تربويا لما توصلت إليه التربية المعاصرة من أهمية العناية بالوسائل الإيضاحية في التعليم وضرورتها التربوية؛ لأنها تساعد المعلم على إيصال المعلومات إلى المتعلم بأقل جهد وأسرع وقت.

الأسلوب الثامن عشر: أسلوب الانفعال المنضبط والجدية عند التعليم:

قد يستغرب البعض هذا الأسلوب ومدى أثره في التعليم إلا أن التطبيق التربوي النبوي يزيل هذا الاستغراب؛ حيث كان ينفعل الرسول ﷺ ويغضب في بعض المواقف التربوية لما يرى أو يسمع من سلوكيات تخالف خصوصية المنهج التربوي الإسلامي.

وقد بوب البخاري في صحيحه "باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره"(١٧٤).

وقد صور الراوي حال غضب النبي ﷺ في تعليمه لمن صدرت منهم بعض المواقف غضبا شديدا، كما في حال الذي يطيل الصلاة مع الناس(١٧٥)، أو الذي سأل عن ضالة الإبل حيث

احمرت وجنتاه[١٧٦]، أو قال : احمر وجهه؛ لانفعال غضبه، وكذلك عندما سئل عن أشياء كرهها ﷺ[١٧٧].

وهذا الغضب له أثره في التعليم حيث غضب النبي ﷺ لما يترتب على هذا الأمر من إلحاق الضرر بالآخرين أو يكون في الجواب عن السؤال ما يسيء السائل أو يكون سببا في تحريم أو وجوب وزيادة تكليف فيما لا ضرورة فيه ولا حاجة إليه[١٧٨].

وهذا يوضح الرحمة والشفقة لدى النبي ﷺ بأمته، ويعكس أهمية أسلوب الانفعال المنضبط، في الميدان التربوي للمعلم؛ حيث يكون له أبعاد تربوية إيجابية إذا لزم الأمر وكان هذا الانفعال أو الغضب يتناسب مع الموقف التربوي مع مراعاة التزام التوازن وعدم المبالغة في الانفعال الذي يخرج المعلم عن اتزانه ومكانته، مع التحلي بالرفق والحرص على مصلحة المتعلمين، فإن الرفق التربوي من مستلزمات نجاح العملية التربوية.

الأسلوب التاسع عشر : أسلوب الرحلة العلمية :

إن الرحلة العلمية في سبيل طلب العلم من الطرق التعليمية التي تميزت بها التربية الإسلامية؛ لأهميتها في منهج التحصيل المعرفي، يوضح ذلك البعد التربوي لأسلوب الرحلة العلمية ابن خلدون بقوله: "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من الفضائل تارة علما وتارة تعليما، والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[١٧٩].

وهذا يعكس أهمية الرحلة العلمية؛ لأن تعدد الأساتذة والمشايخ يحقق تعدد الطرق العلمية؛ إذ لكل منهم طريقته في التعليم وأسلوبه في التوجيه.

ولهذا ساق الإمام البخاري رحمه الله بابا قال فيه: "باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر"[١٨٠]، و"باب الخروج في طلب العلم"[١٨١]، و"باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله"[١٨٢].

وهذه الأبواب تؤكد أن أسلوب الرحلة العلمية بدأ مبكرا في تاريخ المسلمين، ولا زال هذا الأسلوب قائما إلى عصرنا الحاضر، حيث يرحل الراغبون في العلم إلى البيئات التعليمية لتقلي فنون العلوم النافعة سواء كانت شرعية أو مادية.

ولقد كان للرحلة في طلب العلم مكانة كبيرة في منهج التربية الإسلامية حيث جاءت النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال وأعمال السلف الصالح مؤكدة لهذا

الأسلوب الذي ظل على مر العصور أحد أساليب التعليم المثمرة والمعتبرة حيث يكتسب المتعلم أحوالا عملية وتعليمية بسبب الانتقال من بيئة إلى أخرى، وكفاءات العلماء والمعلمين ونظام التدريس، وغيرها من القضايا العلمية التي تتصل بتربية المسلمين.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن أسلوب الرحلة العلمية في التعليم كانت ولا زالت إحدى طرق التعليم المهمة وأساليبه النافعة ذات الأهداف المتعددة، فهي إلى جانب الحصول على المعلومات عن طريق التفاعل والتلقي المباشر للكثير من المفاهيم والتصورات والاطلاع على أحوال المجتمعات ذات أثر على مكانة المتعلم حيث ارتبطت قيمة الطالب العلمية في نظر المجتمع مع ما قام به من رحلات علمية، ومع عدد الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، وقد عبر عن هذا الأسلوب أحد المربين الأجانب بقوله:"وكان جل الباحثين وطلاب العلم يرحلون في حماسة ظاهرة عبر القارات الثلاث ثم يعودون إلى بلادهم كما يعود النحل محمَّلا العسل الشهيّ ، ثم يجلس هؤلاء الباحثون في بلادهم ليرووا شغف الجماهير التي كانت تنتظر عودهم"(١٨٣).

وهذه إحدى ثمرات أسلوب الرحلة العلمية التي أكدها الإمام البخاري في تراجمه على أحاديث الرسول ﷺ وأحد جوانب السبق التربوي في المنهج التعليمي الإسلامي.

الأسلوب العشرين :أسلوب التعليم السيمائي أو الإيحائي بحركات الجسد كاليد والرأس :

يمارس المعلم الناجح هذا الأسلوب أثناء التعليم حيث تصدر عنه حركات جسدية متنوعة مثل حركة اليدين، والرأس في أثناء القيام بالعملية التعليمية والتربوية "بل لا يكاد ينفك المعلم بأي حال من الأحوال عن إيماءات اليدين والرأس فهي ملازمة للمعلم أيا كان الموقف التعليمي"(١٨٤).

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه بابا يوضح هذا الأسلوب التعليمي بجلاء حيث قال: "باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس"(١٨٥).

وفي هذه الترجمة إشارة إلى توظيف إيماءات اليدين والرأس في المجال التعليمي لما لها من الانعكاسات التربوية على الموقف التعليمي كزيادة تأكيد الكلام، وجذب الانتباه للمتعلم، والاختصار في بعض المواقف التعليمية، ورفد العلمية التربوية بما يظهر التفاعل بين المعلم والمتعلم.

وقد مارس النبي ﷺ هذا في تعليمه لأصحابه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما "أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال : ذبحت قبل أن أرمي ، فأومأ بيده قال : ولا حرج، قال : حلقت قبل أن أرمي، فأومأ بيده قال : ولا حرج، قال : حلقت قبل أن أذبح فأومأ بيده ولا حرج"(١٨٦).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج".

قيل: يارسول الله : ﷺ وما الهرج ؟ فقال هكذا بيده، فحرّفها، كأنه يريد القتل(١٨٧).

أما أسلوب الإيماء بالرأس؛ فعن فاطمة، عن أسماء قالت: "أتيت عائشة وهي تصلي، فقلت: ما شأن الناس، فأشارت إلى السماء فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان، قلت: آية! فأشارت برأسها ــ أي نعم(١٨٨).

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أسلوب التعليم السيمائي أو ما يعبر عنه في فن الاتصال بلغة الجسد بأنه من الأساليب النبوية والفاعلة في التعليم، فعلى المعلم أن يفيد من ذلك مع الحذر من المبالغة؛ لأن ذلك ربما أثر على الموقف التعليمي.

الأسلوب الواحد والعشرون : أسلوب الفتيا والتوجيه :

عرف أسلوب الفتيا منذ عهد النبي ﷺ فهو إمام المفتين وأصبح هذا الأسلوب التعليمي طريقة تربوية تعليمية على مر العصور ، لها قواعدها وضوابطها ومجالاتها وعلماؤها.

وتأتي أهمية أسلوب الفتيا في التعليم كونها تعني بيان حكم الله في مسألة معينة لتبين الحكم الشرعي في تلك المسألة.

وقد بوب البخاري في صحيحه عدة أبواب بعنوان: باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها(١٨٩)**. باب "من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس"**(١٩٠)**، وباب "السؤال والفتيا عند رمي الجمار"**(١٩١)**، وباب "ذكر العلم والفتيا في المسجد"**(١٩٢).

ثم أورد عدة أحاديث تتضمن الإجابة عن أسئلة المستفتين ومن النماذج لتلك التطبيقات التعليمية "أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ؟ فقال : أذبح ولا حرج"(١٩٣).

وفي رواية: "فما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال : افعل ولا حرج". .

وفي ضوء ما سبق فإن هذا الأسلوب يعد من الأساليب الناجحة والمهمة والتي لا غني عنها في العملية التعليمية والتربوية فهو من الأساليب المتداولة بين التلاميذ وأساتذتهم في المدارس إذ يسأل التلاميذ أستاذهم عن أمور لا يعرفون وجه الصواب فيها، فيجيبهم المعلم عنها، وهذا الأسلوب يتكرر مرات عديدة في قاعات الدراسة ويترتب عليه غرس معلومات جديدة في أذهان التلاميذ فيتعين عليها سلوكهم وأخلاقهم(١٩٤).

وبهذا تصبح الفتيا أحد الأساليب المهمة في التعليم الصالحة لكل زمان ومكان والضرورية لكل أفراد المجتمع فيما يستشكل عليهم من أمور دينهم ودنياهم.

ولقد أصبحت طريقة الفتيا التعليمية في عصرنا الحاضر أكثر تنظيما من حيث الجهات

المختصة في ممارسة الفتوى والكتب والمجلات والعلماء الذين توكل إليهم هذه المهمة، وهذه الجوانب تعكس أهمية هذا الأسلوب، وحاجة الفرد والمجتمع إليه على مر العصور ، في وسائط التربية المختلفة.

الأسلوب الثاني والعشرون : أسلوب الإعادة والتكرار في التعليم :

إن أسلوب التكرار في التعليم ذو أثر بالغ في توكيد المعرفة وإيصالها إلى المتعلم أثناء التعليم، يؤكد ذلك: أنه من الأساليب النبوية التي مارسها الرسول ﷺ في تعليم الصحابة، حيث كرر الرسول الوعيد بقوله: "ويل للأعقاب من النار" مرتين أو ثلاثا، لبيان أهمية المعلومة التي يرغب إيصالها إلى أصحابه لتكون مفهومة عندهم، يقول الحافظ ابن حجر حول هذا الحديث: "ويستدل به على مشروعية إعادة الحديث ليفهم[(١٩٥)].

وذلك أن التكرار يعزز الاحتفاظ بما يكتسبه المتعلم من معلومات أو مهارات وأن معظم ما يتعلمه الإنسان يحتاج إلى تكرار أو تدريب حتى يتم التعلم والفهم.

وقد ترجم البخاري في "صحيحه" لهذا الأسلوب النبوي في التعليم في باب مستقل بقوله: "باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم " وأورد ثلاثة أحاديث توضح أنه ﷺ كان يستخدم هذا الأسلوب عمليا مع أصحابه بهدف تعليمهم؛ حيث إنه إذا تكلم بكلمة أعداها ثلاثا حتى تفهم عنه ﷺ [(١٩٦)].

وعليه فإن التطبيق التربوي الأمثل لهذا الأسلوب هو الإعادة والتكرار بشرط "أن يكون صوت المعلم مسموعا ؛ لأن الصوت الخافت يسبب الملل ، ويؤدي إلى عدم انتباه المتعلمين"[(١٩٧)].

ولقد بينت الدراسات التجريبية الحديثة العلاقة الوثيقة بين مستوى التذكر وبين عدد التكرار؛ فالتكرار يثبت المعلومات والمهارات ويساعد على جودة التذكر، وفي الأحاديث السابقة نلحظ التطبيق التربوي النبوي لهذا الأسلوب حيث كرر الرسول ﷺ كلامه وأعاده ثلاثا حتى يفهم عنه[(١٩٨)]؛ وذلك؛ أن أسلوب التكرار في التعليم وإعادة الكلام يحقق الإبلاغ في التعليم والزجر في الموعظة وحفظ الكلام وفهم المراد[(١٩٩)]، وعليه فالواجب على المعلمين استخدام هذا الأسلوب إذا ظهرت الحاجة إليه في التعليم فقد دل الحديث على أن الرسول ﷺ كان يعيد الكلام ليفهم عنه، أي أنه إذا فهم بدون تكرار فإنه لا يكرر الحديث.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا السبق التربوي لهذا الأسلوب حيث يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه عند الشخص المتعلم وبعبارة أشمل فالتكرار

يولد الكمال في مواقف التعليم المختلفة(٢٠٠). وعلى المربين استعمال هذا الأسلوب التعليمي المؤثر الذي يشد انتباه المتعلمين، ويحقق الأهداف التربوية، ويحدث التفاعل بين المعلم وبين المتعلم أثناء الموقف التعليمي.

الأسلوب الثالث والعشرون: أسلوب التساؤل والاستفهام:

يعد أسلوب التساؤل أحد أساليب التعليم المهمة والمؤثرة في المجال التعليمي والتربوي لما يثمر من التفاعل الإيجابي بين السائل والمجيب وهذا من الأساليب النبوية التي مارسها الرسول ﷺ في تعليمه لأصحابه، وقد فطن الصحابة رضوان الله عليهم إلى مكانة أسلوب السؤال في تحصيل العلم ونشره.

ولقد جاء التطبيق التربوي دالا على ذلك في صور متعددة ، ذكر البخاري عدة تراجم تدل على أهمية أسلوب التساؤل في التعليم والتعلم. في عدة أبواب من صحيحه، منها:

"باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل"(٢٠١).

و"باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً"(٢٠٢)، و"باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار"(٢٠٣)، و"باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله"(٢٠٤)، و"باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم"(٢٠٥)، وباب "من استحيا فأمر غيره بالسؤال"(٢٠٦).

وفي التراجم السابقة دلالة واضحة على أهمية أسلوب السؤال والجواب في تحصيل العلم ونشره، فالسؤال أسلوب تعليمي مهم، يجب الإفادة منه في العملية التربوية بين المعلمين والمتعلمين ، وقد ورد في الشرع حث على ممارسته ، قال تعالى: 🕛
⌖⌀❄❄♊↙✞😐⑤ ☠❖⑤⬆☼⌫❄☹⌖❄❄♊⅄⌖❄⮯
②⌖① ♊⌂💧❷⬇☼♐ ➲💣✠⑤ ✠●❄♊❁🏳✡○⌧✍⑤
❸❄⌖⮪♊⌫✞❄⮝💧⬆✖♐ 🕔(٢٠٧).

وجاء التطبيق النبوي العَمَلِيّ مؤكِّداً هذا الأسلوب الفعال الذي كان وما يزال أسلوبا مهما في التعليم؛ فقد أخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قولها: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"(٢٠٨).

ولذلك قال العلماء في تعليقاتهم على التراجم السابقة : إن العالم يجيب سؤال الطالب ولو كان راكبا أو ماشيا أو واقفا وعلى كل أحواله(٢٠٩).

وقد قال علي ﷺ في بيان أهمية هذا الأسلوب: "إن العلم خزائن ومفتاحه السؤال؛ فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة : السائل والمعلم، والمستمع والمجيب"(٢١٠).

وفي ضوء ما سبق فالواجب التربوي يقتضي أن يشرك المعلم تلاميذه في طرح الأسئلة، ويشجعهم على السؤال، وأن يبصرهم بوجه الصواب، ويجيب على تساؤلاتهم كما فعل الرسول ﷺمع الصحابي الذي سأل عن الساعة في أبوة ورفق ولين، وفي تبويب البخاري لأحاديث الرسول ﷺ دلالة على ارتباط ذلك بالفهم والتعليم، والتوجه والتأويل وحسن الابتكار وجودة التعليل والاكتساب.

وقد اعتنى المربون بهذا الأسلوب ـــ أعني أسلوب السؤال ـــ على مر العصور ووضعوا له شروطا وضوابط تحقق الأهداف التربوية بين السائل والمسؤول"[٢١١].

وقد لاحظنا من خلال الأسئلة التي طرحها الرسول ﷺ لأصحابه أو سألوه عنها إنها إما أسئلة اختبارية أو أسئلة تفكيرية بهدف الانتباه والاستعداد أو أسئلة تعريفية تهدف إلى معرفة ما يجهلون وما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم. وهذا ما يذكره المربون المعاصرون في حديثهم عن طرق الأسئلة[٢١٢][٢١٣].

والخلاصة أن السؤال أسلوب تربوي نبوي كان الرسول ﷺ يمارسه مع أصحابه حيث يوجه إليهم الأسئلة المختلفة لكي يثير انتباههم، ويستقطب اهتمامهم، وينشط أذهانهم للتفكير والفهم، وكان الرسول ﷺ يستعين بهذا الأسلوب في التعليم والتربية والتوجيه كما جاءت النصوص السابقة بذلك.

وهذا الأسلوب طريقة استنباطية لاستخراج المعارف من أفواه المتعلمين، حتى تظهر المواهب والقدرات العقلية . وهذا الأسلوب التربوي يساعد على اكتشاف ما في أذهان التلاميذ من المعلومات أو الأفكار أو التساؤلات والاهتمامات، بل تعين الطلاب على التفكير وإعمال العقل وإثارة الفاعلية لديهم[٢١٤].

الأسلوب الرابع والعشرون : أسلوب التقويم التعليمي :

يعرف الباحث التقويم بأنه الحكم على مدى تحقيق الأهداف التربوية في أثناء التعليم من عدمه.

وعليه: "فهو العملية التي يلجأ إليها المربي لمعرفة مدى نجاحه في تحقيق الأهداف التي سعى إليها"[٢١٥] بهدف التحسين أو التعديل أو التطوير على النحو الذي يرغب المربي في الوصول إليه.

يؤكد هذا الأسلوب ما أورده الإمام البخاري في صحيحه في باب "طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم"[٢١٦].

وفي ضوء هذه الترجمة يتضح أن النبي ﷺ مارس أسلوب التقويم عند التعليم بهدف الحكم على المعرفة السابقة لدى المتعلم والبناء عليها أو تهيئة المتعلمين للمعرفة الجديدة ، يؤكد هذا حديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، حدثوني ما هي؟" قال : فوقع في نفسي أنا النخلة. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال: "هي النخلة"(٢١٧).

إن المتأمل في منطوق هذا الحديث يكاد يجزم أنه ﷺ كان يقوِّم أصحابه بين حين وآخر بهدف تعليمهم وإرشادهم والتأكد من مدى فهمهم واستيعابهم من خلال أسلوب السؤال والجواب باعتباره أحد أساليب التقويم، الأمر الذي يعكس أهمية التطبيق التربوي لأسلوب التقويم في ميدان التربية والتعليم؛ لأن هذا الأسلوب "يدفع المتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لا يدركه من الحقائق"(٢١٨).

وبناء على ما سبق فإن العناية النبوية بالتقويم في العمل التربوي دليل على أهمية هذا الأسلوب في مجال التعليم، وعلى مدى عناية التربية الإسلامية به كأحد أساليب التعليم الفاعلة التي يجب أن يستفيد منها المربون في تعليمهم وتربيتهم في وسائط التربية المختلفة.

وقد أكد الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ في تعليقه على حديث ابن عمر هذا الأمر حيث ذكر أن في الحديث: "دعوة إلى امتحان أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم أن يفهموه" إضافة إلى "التحريض على الفهم في العلم"(٢١٩).

وهذا دال على أهمية هذا الأسلوب، ولذلك جاءت تراجم البخاري مؤكدة لهذا المعنى.

كما أكد ذلك أيضا الإمام البغوي ــ رحمه الله ــ حيث قال: "وفيه دليل على أنه يجوز للعالم أن يطرح على أصحابه ما يختبر به علمهم"(٢٢٠).

ويخلص الباحث إلى القول بضرورة الاستفادة من هذا الأسلوب في تقوية الفهم ، وتوسيع مدارك التلاميذ، وبيان الإجابة الصحيحة عند العجز . هذا من جانب.

ومن جانب آخر: هذا الحديث دليل على أصالة أسلوب التقويم التعليمي وسبق المسلمين إلى العناية بهذه الأساليب التربوية المعاصرة والفاعلة في استخبار وتقويم ما عند المتعلم من المعرفة، وتحديد مستواه، ثم إجازته إلى الترقي والانتقال من مرحلة إلى حسب السلم التعليمي في وسائط التربية، وفي ضوء وسائل التقويم وأساليبه المتاحة والمتنوعة.

الأسلوب الخامس والعشرون: أسلوب الترهيب:

قد لا ينفع أسلوب التبليغ والموعظة في التعليم في بعض البيئات أو مع بعض الأفراد فلا يبقى لهذا الأسلوب أي أثر عملي في سلوك الفرد فيقوم المربي باستخدام أسلوب الترهيب

والعقاب ، لذلك جعل البخاري بابا أسماه: باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره"[٢٢١].

وقد أورد البخاري عدة أحاديث تتضمن مفاهيم التهديد والترهيب والغضب، وهي بمجموعها توضح أهمية ممارسة هذا الأسلوب التربوي التعليمي، إذا اقتضى الموقف ذلك. ومن التطبيقات التربوية النبوية لهذا الأسلوب: أن رجلا قال: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبا من يومئذ فقال: "أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف..."الحديث[٢٢٢].

وجاء في حديث آخر في باب "من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه"[٢٢٣] استعمال أسلوب الترهيب إذ قال ﷺ: "ويل للأعقاب من النار". وفي هذا ترهيب وتخويف من الوقوع في هذا الفعل، وأن جزاءه النار إذا لم يغسل عقبيه أو جزء منهما، وهذا يعكس أن الترهيب مقترن بالتعليم إذا دعت الحاجة إليه، مع العلم أن أسلوب الترغيب في التعليم مقدم على أسلوب الترهيب؛ لأن الثواب أقوى وأبقى من العقاب في عملية التعليم[٢٢٤]. وعند التطبيق لهذا الأسلوب، فالواجب لين الخطاب وتجنب التوبيخ في حالات الترهيب أو إنزال العقاب، كما جاء في الحديث: "إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها ولا يثرب"[٢٢٥].

الخاتمة:

تشتمل خاتمة هذا البحث على النتائج التالية:

١ ـــ لقد بينت هذه الدراسة عددا من الأساليب التعليمية الصالحة والتي بمجموعها سوف تضيف شيئا مهما في البناء التربوي المعاصر، فنحن بحاجة ماسة إلى فكر تربوي شمولي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ينطلق من مشكاة النبوة بفهم سلف الأمة، وبخاصة في هذا العصر الذي سيطرت فيه النظم التربوية الوافدة في كثير من البلاد الإسلامية.

٢ ـــ لقد مارس الرسول ﷺ المربي الأول في تربيته الأساليب التعليمية المتنوعة وعرفها قبل أن يؤلف التربويون مصنفاقم، وتقرر على كليات التربية، وتصبح شرطا لكل من يتصدى لعملية التربية والتعليم.

٣ ـــ لقد سجلت التربية الإسلامية سبقا تربويا على النظريات التربوية المعاصرة سواء من حيث المضمون أو من حيث الممارسة ، فأحدث النظريات التربوية المعاصرة لا يزيد على مائة عام على أكبر تقدير، بينما نجد التربية الإسلامية قد دعت إلى هذه الأساليب منذ ألف وأربعمائة سنة.

٤ ـــ لقد تم حصر مجموعة النصوص والتراجم والتي سوف يجسد فيها الباحث والمعلم مطلبه في معرفة الدلالات التربوية ، واستخراج الأساليب التعليمية المساعدة على نجاح العمل التربوي في وسائط التربية والارتقاء بالممارسة العملية إلى مستوى تحقيق الأهداف التربوية.

٥ ـــ عناية السلف بأساليب وطرائق التعلم المختلفة إدراكا منهم رحمهم الله لأهميتها وضرورقما في الميدان التربوي لنقل المعرفة إلى المتعلمين ؛ لأنه لا يمكن أن تتحقق الأهداف التربوية مهما كانت المادة العلمية قوية والمعلم داعية ما لم يكن لديه عدة أساليب يقدم المعرفة من خلالها ويراعى طبيعة المتعلمين، واختلاف بيئاقم ومداركهم والأهداف التربوية التي يسعى إلى تحقيقها.

٦ ـــ تميز الفكر التربوي في مجال الأساليب التعليمية عند الإمام البخاري ، وغناه بالعديد من الآراء والمفاهيم والمضامين التربوية الأصيلة التي يستند فيها إلى أحاديث الرسول ﷺ ومن أبرزها الأساليب التعليمية.

والباحث يجزم بأن الكتابة في ميادين التربية من منظور التربية من الضرورات التربوية والشرعية التي باتت الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إليها لا سيما في هذه المرحلة التي تمر بها أمتنا الإسلامية، وقد سادت فيها أساليب التغريب التربوي.

التوصيات:

يوصي الباحث في نهاية دراسته طلاب العلم في المجال التربوي بما يلي:-

(١) المبادرة إلى إبراز المنهج التربوي المتكامل والذي تشتمل عليه مصادر التربية الإسلامية.

(٢) إبراز المضامين التربوية التي اشتمل عليها كل من القرآن الكريم والسنة النبوية حتى تكون منطلقاً للتأصيل في مجال العلوم التربوية.

(٣) دراسة كتاب العلم في صحيح البخاري وكشف المنهج التربوي التعليمي الذي اشتملت عليه أحاديث كتاب العلم.

(٤) ضرورة المبادرة إلى تأصيل العلوم التربوية، وتصحيح مفاهيم وأهداف ووسائلها وصيانتها وفق منظور المنهج الإسلامي.

(٥) الاستفادة من تراجم الإمام البخاري على أحاديث البخاري عند عرض الآراء التربوية من خلال فهمه الصحيح للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقواعد الفقهية بما يخدم قضايا التربية والتعليم.

الهوامش والتعليقات

(١) ابن حجر: هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص٨).

(٢) المؤتمر العالمي للتربية الإسلامية بالقاهرة من ٨–١٢ رجب ١٤٠٧هـ مجلة التضامن الإسلامي، وزارة الحج والأوقاف، مكة المكرمة، ج٩، ١٤٠٧هـ. وليلى عطار: آراء ابن الجوزي التربوية ــ ميرلاند، منشورات أمانة للنشر، ١٤١٩هـ ص٤٥.

(٣) عبدالغني عبود: الأيدلوجليا والتربية في الإسلام ــ الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، القاهرة دار الثقافة، ١٩٧٦م، ص٤٥.

(٤) نذير حمدان: في التراث التربوي، دمشق، دار المأمون للتراث ١٤٠٩هـ ص٧.

(٥) ابن حجر: هدي الساري، ص٨.

(٦) المرجع السابق، ص٨.

(٧) سعيد علي القحطاني: فقه الدعوة في صحيح البخاري، ج١، بدون دار نشر، ١٤٢٠هـ ص٧.

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، عالم خرسان في عصره من مرو أحد كبار الحفاظ، طاف البلاد مجمع الحديث، وهو من الأئمة الكبار، استوطن نيسابور وبها توفي سنة ٣٢٨هـ (سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٥٨).

(٩) انظر: هدي الساري ص٦، تاريخ بغداد: ٨/٢، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات ٧٤/١.

(١٠) ابن حجر: هدي الساري، ص٥.

(١١) انظر: النووي: شرح صحيح مسلم، ١،٤٧، وابن حجر: هدي الساري، ص٦.

(١٢) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/١.

(١٣) محمد عبدالقادر أبو فراس: فقه الإمام البخاري، ج١، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٩هـ ص٤٥.

(١٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، ج٣٣/١ــ ٦٣.

(١٥) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ١٢/١.

(١٦) محمد رأفت سعيد: الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٢هـ ص٩٣.

(١٧) حسين عبدالله بانبيله، ابن خلدون وتراثه التربوي، ص١٣٠.

(١٨) ابن المنير، المتواري على تراجم البخاري، ص٣٣ــ ٤٣٣، بدر الدين ابن جماعة: تراجم البخاري، ص١٨ــ ٢٨٢.

(١٩) ابن حجر: هدي الساري ص١٣.

(٢٠) بزدربه ومعناها الزارع انظر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٦٦/١، وابن حجر: هدي الساري، ص٤٧٧.

(٢١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٥/١.

(٢٢) العراقيين: هما الكوفة والبصرة (الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٤١٠).

(٢٣) الخطيب: تاريخ بغداد (٢٨/٢).

(٢٤) خرسان: قطر معروف ومعناه بالفارسية مطلع الشمس وهي من أرض فارس (الروض المعطار في خبر الأقطار ص٢٢٤).

(٢٥) الترمذي: العلل الصغير ــ الملحق بالسنن ــ دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٧هـ ص٧٣٨.

(٢٦) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٤/١١.

(٢٧) الحاكم: معرفة علوم الحديث، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ ص١١٤.

(٢٨) ابن حجر: هدي الساري، ص٤٧٩ـ ٤٨٠.

(٢٩) المزي: تهذيب الكمال، ج١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ ص٣٣٦، وحسين عبدالله بانبيله: ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ، ص١١٥.

(٣٠) انظر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ص ج١، ص٧٣، وابن حجر: هدي الساري، ص٤٩٢، سير أعلام النبلاء ج١٢/٤٠٠.

(٣١) ابن حجر: هدي الساري، ص٤٩٣.

(٣٢) سمرقند: مدينة حسنه كبيرة على جنوب وادي الصفد (الروض المعطار في خير الأقطار، (ص٣٢٢).

(٣٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٢/٤٦٦ـ ٤٦٧.

(٣٤) محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ ص٢٦.

(٣٥) عبدالرحمن بن عبدالوهاب الباطين، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، دار القاسم، الرياض ١٤١٨هـ، ص١٠.

(٣٦)محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ ص٣٥.

(٣٧) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٩٢/٣، وابن منظور: لسان العرب، ٤٧٣/١.

(٣٨) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٩٢/٣.

(٣٩) ابن فارس: المرجع السابق ٩٢/٣.

(٤٠) ابن منظور: لسان العرب ٤٧٣/١.

(٤١) المعجم الوسيط، مادة: سلب، ٤٤٣/١.

(٤٢) صالح هندي، وهشام عليان: دراسات في المناهج، ص١٠٩.

(٤٣) المعجم الوسيط ١٠٣٢/٢.

(٤٤) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ١١٠/٦.

(٤٥) الفتني: مجمع بحار الأنوار ٥٣/٥٠.

(٤٦) ابن العربي: عارضة الأحوذي ٢٨/٣.

(٤٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٥٢/٢.

(٤٨) انظر: عبدالله بن علي الزهراني: أساليب الدعوة ووسائلها ــ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام، كلية الدعوة، ١٤٢١هـ ٤٧/١، الحوشاني: منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله، ٥٤٤/٢.

(٤٩) ابن حجر: فتح الباري ١٦٠/١.

(٥٠) ابن تيمية: الفتاوى ٣٠٩/٢٩.

(٥١) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، ص٥١.

(٥٢) عبدالحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التعليم ط٣، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م ص٥٢.

(٥٣) حسن عبدالله بانبيلة: ابن خلدون وتراثه التربوي، ص١٣٠.

(٥٤) محمد صالح جان: المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، دار الطرفين، الطائف، ١٤١٩هـ ص٤٣٢.

(٥٥) عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ، ص١٧٤.

(٥٦) محمد حسين آل ياسين، المبادئ الأساسية في طرق التدريس، بيروت، دار القلم، ١٩٧٤م ، ص٤٩.

(٥٧) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص٣٣.

(٥٨) سورة المجادلة آية ١١.

(٥٩) سورة طه آية ١١٤.

(٦٠) ابن حجر: فتح الباري، ١٤١/١.

(٦١) حسن إبراهيم عبدالعال: الفكر التربوي عند بدر الدين ابن جماعة، من أعلام التربية العربية الإسلامية ج٣، مطبوعات مكتب التربية العربي، الرياض، ص٢٩٩.

(٦٢) أبو الفوح رضوان وآخرون: الدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٣م، ص٧٨.

(٦٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٤/١.

(٦٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٤١/١.

(٦٥) المرجع السابق، ص٤١.

(٦٦) المرجع السابق، ص٤١.

(٦٧) المرجع السابق ص٤١.

(٦٨) المرجع السابق ص٤١، ح(٧٧).

(٦٩) ابن منظور : لسان العرب، ٩٩/٢ مادة (نصت).

(٧٠) انظر: ابن عبدالبر: جامع بيان العلم وفضله، ٤٧٦/١.

(٧١) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٥٦/١.

(٧٢) المرجع السابق، ٥٦/١، ص٣٣.

(٧٣) الجرجاني: التعريفات، ص٢٥٦.

(٧٤) سعيد القحطاني: الحكمة في الدعوة، ص٤٨٢.

(٧٥) صحيح البخاري، كتاب العلم ٣٨/١.

(٧٦) المرجع السابق ص٤٦.

(٧٧) المرجع السابق ص٤٩.

(٧٨) المرجع السابق ص٥٤.

(٧٩) عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية في البيت والأسرة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ ص٢٨٥.

(٨٠) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٦/١.

(٨١) المرجع السابق ص٢٩.

(٨٢) المرجع السابق ص٤٥.
(٨٣) المرجع السابق ص٤٦.
(٨٤) المرجع السابق ص٤٩.
(٨٥) المرجع السابق ٥٢.
(٨٦)المرجع السابق ص٣٧.
(٨٧) المرجع السابق ص٣٥.
(٨٨) المرجع السابق، ص٢٥٣، ح١٠٨.
(٨٩) انظر: عبدالعزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي دار السلم، الرياض، ١٤١٥هـــ، ص٢٦٢.
(٩٠) ابن حجر: فتح الباري، ٤٧٧/١٠.
(٩١) انظر: فؤاد أبو حطب، وآمال صادق: علم النفس التربوي، ص٣٩٠، ٤٩١.
(٩٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/ص ح٩٩.
(٩٣) ابن أبي جمرة: بهجة النفوس، ١٣٤/١.
(٩٤) أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ص٢٦٩.
(٩٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٣/١.
(٩٦) المرجع السابق ص٣٣.
(٩٧) المرجع السابق ١٣٠٧/٣.
(٩٨) المرجع السابق ٣٣/١.
(٩٩) عبدالعزيز النغيمشي: علم النفس الدعوي، المرجع السابق ص٢٧٠.
(١٠٠) صحيح البخاري مع الفتح ٤٦٧/١٠.
(١٠١) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٩/١.
(١٠٢) المرجع السابق ص٣٩، ح٧٢.
(١٠٣) المرجع السابق ص٤٢.
(١٠٤) المرجع السابق، ص٤٢ ح٧٩.
(١٠٥) انظر ابن حجر: فتح الباري، ٧٧/١.
(١٠٦) ابن العربي: عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٢٩٥،٢٩٦/١.
(١٠٧) محمد أحمد جاد: التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ص٢٩.
(١٠٨) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٢٨٢.
(١٠٩) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٥٩/١.
(١١٠) المرجع السابق، ص٥٩.
(١١١) المرجع السابق، ص٦٢.
(١١٢) المرجع السابق، ص٤١.
(١١٣) عبدالحميد الهاشمي: الفروق الفردية، دمشق دار التربية، ١٩٧٩.
(١١٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٦٢/١، ح ١٣٤.
(١١٥) المرجع السابق ص ٣٨.

(١١٦) المرجع السابق، ٤١.

(١١٧) صالح بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن عبدالمجيد: التربية وطرق التدريس، ج١، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٦م، ص١٤٤.

(١١٨) ابن مفلح: الآداب الشرعية ١٦٥/٢.

(١١٩) عبدالجواد سيد بكر: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م ص٣٢٨.

(١٢٠) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٥٣/١.

(١٢١) المرجع السابق، ص٥٤.

(١٢٢) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الرخصة فيه، ج٥، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت، ص٣٩، ح ٢٦٦٦، قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك القائم. وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: الخليل بن مرة منكر الحديث".

(١٢٣) صحيح البخاري،ح٢٤٣٤، وصحيح مسلم، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٩٨٨، ح١٣٥٥.

(١٢٤) يوسف بن عبدالبر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ج١ بيروت دار الكتب العلمية (د.ت) ص ٧٣..

(١٢٥) المرجع السابق ص٧٤.

(١٢٦) يوسف الحمادي: أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـــ، ص١٢٨.

(١٢٧) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٤٥/١.

(١٢٨) المرجع السابق ص٤٨.

(١٢٩) خالد العامر، من أساليب الرسول ﷺ في التربية، دار البشرى الإسلامية، الكويت، ص١١٦.

(١٣٠) عطية الأبراشي : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٧٦، ص٢٠٩

(١٣١) محمود قمبر : دراسات تراثية ، الدوحة ، دار الثقافة ، ١٤٠٧هــ ، ص٢٠٢.

(١٣٢) صحيح البخاري، كتاب العلم ، ج١، ص٤٠.

(١٣٣) المرجع السابق ص٥٦.

(١٣٤) المرجع السابق، ص٣٥.

(١٣٥) المرجع السابق، ص٣٥.

(١٣٦) المرجع السابق ص٣٤.

(١٣٧) المرجع السابق ص٢٧، ٢٨.

(١٣٨) يوسف القرضاوي ، الرسول المعلم، ص١٣٤.

(١٣٩) صحيح البخاري، كتاب العلم ، ج١، ص٣٧.

(١٤٠) المرجع السابق، ص٩.

(١٤١) المرجع السابق، ص٥٩.

(١٤٢) ابن حجر : فتح الباري، ج١، ص١٦٢.

(١٤٣) صحيح البخاري، كتاب العلم ، ج١، ص٥٩.

(١٤٤) ابن حجر : فتح الباري، ج١، ١٦٣.

(١٤٥) سورة البقرة من الآية ٢١٩.

(١٤٦) سورة النساء من الآية ٤٣.

(١٤٧) سورة المائدة آية ٩١.

(١٤٨) سنن الترمذي كتاب التفسير ٥/٢٣٦.

(١٤٩) محمود قمبر : دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٧٩.

(١٥٠) الماوردي : أدب الدين والدنيا، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨، ص٩١.

(١٥١) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص٣٥.

(١٥٢) المرجع السابق، ص٥٣.

(١٥٣) ابن حجر : فتح الباري، ج٦، ص١٢٧.

(١٥٤) انظر : ابن القيم : زاد المعاد ، ج٣، ص٦٨٨.

(١٥٥) الرسالة التربوية ، النظام الأساسي للتعليم الخاص، ع ٢٦ ، الرباط ، ١٤١٣، ص١٧١.

(١٥٦) صحيح البخاري، كتاب العلم ، ج١، ص٣٤.

(١٥٧) المرجع السابق، ص٣٧.

(١٥٨) المرجع السابق، ص٤٩.

(١٥٩) المرجع السابق، ص٥١.

(١٦٠) المرجع السابق، ص٥١، ح ١٠٤.

(١٦١) عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢، ص٣٥.

(١٦٢) محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس ، مرجع سابق، ص١٨٤.

(١٦٣) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ج١، ٣٨.

(١٦٤) المرجع السابق، ص٣٩.

(١٦٥) المرجع السابق، ص٣٨، ح ٦٨.

(١٦٦) المرجع السابق، ص٥٠.

(١٦٧) المرجع السابق، ص٥٠، ح ١٠١.

(١٦٨) المرجع السابق، ص٤٥.

(١٦٩) عبد الحميد الزنتاني : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٢٠٩، ٢١٠.

(١٧٠) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص٤٣.

(١٧١) المرجع السابق، ص٤٤.

(١٧٢) المرجع السابق، ص٤٤.

(١٧٣) فتح الباري، ١/٢١٧.

(١٧٤) صحيح البخاري ، كتاب العلم، ج١، ص٥٦.

(١٧٥) المرجع السابق، ص٤٦، ح٩٠.

(١٧٦) المرجع السابق، ص٤٦، ح٩١.

(١٧٧) المرجع السابق، ص٤٦، ح٩٢.

(١٧٨) انظر هامش صحيح البخاري، ج١، ص٤٧.

(١٧٩) ابن خلدون : المقدمة ، ص٥٤١.

(١٨٠) المرجع السابق، ص٤١.

(١٨١) المرجع السابق، ص٤١.

(١٨٢) المرجع السابق، ص٤٥.

(١٨٣) أحمد سليمان : التربية والتعليم، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٨٧م ص٣٢٧.

(١٨٤) فؤاد الشلهوب : المعلم الأول ، الرياض، دار القاسم، ١٤٠٧هـ ص١٠٧.

(١٨٥) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ج١، ص٤٤.

(١٨٦) المرجع السابق ، ص٤٤.

(١٨٧) المرجع السابق ، ص٤٤.

(١٨٨) المرجع السابق ، ص٤٤.

(١٨٩) المرجع السابق ص٤٣.

(١٩٠) المرجع السابق، ص٤٤.

(١٩١) المرجع السابق ، ص٥٨.

(١٩٢) المرجع السابق، ص٦١.

(١٩٣) المرجع السابق، ص٤٣.

(١٩٤) عبد الرؤوف يوسف عبد القادر : أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجري، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ ص١٥٩.

(١٩٥) ابن حجر : فتح الباري : ١٧٣/١

(١٩٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، ص١٤٨، ح٩٤، ٩٥، ٩٦.

(١٩٧) المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ، ص٤٧٩.

(١٩٨) محمد عثمان نجاتي ، الحديث النبوي وعلم نفس، دار الشروق ، جدة، ١٤٠٩هـ ص١٨٦.

(١٩٩) ابن حجر : فح الباري ، ج١، ص٢٢٨.

(٢٠٠) أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩م، ص٤٥٩.

(٢٠١) صحيح البخاري، كتاب العلم ، ج١، ص

(٢٠٢) المرجع السابق ، ص٥٨

(٢٠٣) المرجع السابق ص٥٨.

(٢٠٤) المرجع السابق، ص٦٢.

(٢٠٥) المرجع السابق، .ص٣٤.

(٢٠٦) المرجع السابق، ص٦١.

(٢٠٧) سورة النمل ، آية ٤٣، وسورة الأنبياء آية ٧.

(٢٠٨) صحيح البخاري، كتاب العلم ، ج١، ص٦٠.

(٢٠٩) ابن حجر : فتح الباري ، ج١، ص٢١٧، والعيني : عمدة القاري، ج٢، ص٨٨.

(٢١٠) **الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه، تصحيح إسماعيل الأنصاري، ج١، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ ص٣٢.**

(٢١١) **الشاطبي : الموافقات ج٤، بيروت ، دار المعرفة ، (د.ت). ص٣١١.**

(٢١٢) **ماجد عرسان : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط١، ج٢، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٨م ، ص٨٧.**

(٢١٣) **محب الدين أحمد أبو صالح ، أساسيات طريق التدريس العامة ، مرجع سابق، ص٨٩.**

(٢١٤) **يوسف القرضاوي : الرسول والعلم، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ ص١٥٠.**

(٢١٥) **الدمرداش سرحان ، وآخر ، المناهج ، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢م، ص١٤٦.**

(٢١٦) **صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ج١، ص٣٤.**

(٢١٧) **المرجع السابق ، ص٣٤.**

(٢١٨) **عبد الجواد سيد بكر : فلسفة التربية في ضوء الحديث الشريف، ص٣٣٣.**

(٢١٩) **ابن حجر : فتح الباري : ج١، ص١٧٦، ١٧٧.**

(٢٢٠) **البغوي : شرح السنة ٣٠٨/١.**

(٢٢١)**صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص٤٦.**

(٢٢٢) **المرجع السابق ، ص٦.**

(٢٢٣) **المرجع السابق، ص٤٨.**

(٢٢٤) **أحمد عزت راجح : أصول علم النفس، الإسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٣م، ص٢٢٦.**

(٢٢٥)**صحيح البخاري، كتاب البيوع ، ج٢، ص٧٥٦، ح٢٠٤٥.**